الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

الرقم التسلسلي: .....

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

المصطلح البلاغي في كتاب مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لجلال الدين السيوطي

–دراسة في الدلالة والمفاهيم–

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: مصطلحية

من إعداد الطالبتين:

- لمياء حريتي
- نادية كريكط

تحت إشراف الأستاذة:

- الحاج قديدح

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ(ة)/محمد الصغير.....رئيســـــــا
- الأستاذ(ة)/الحاج قديدح.....مشرفا ومقررا
- الأستاذ(ة)/ نور الدين سعيداني.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2015 / 2016 م

1436 / 1437 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو

التجربة التي تسبق النجاح، اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا

فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ

اعتزازنا بكرامتنا

ربّنا وتقبل منا

آمين يا رب العالمين

شكر وتقدير

إلى من دعوناه منكسرين خاشعين فارغي الأيدي فلم يرجعنا خائبين

نشكر الله عز وجل على منحنا الطاقة لإتمام هذا العمل

و كل من أمدنا بالأمل وقدم لنا النصيحة دون ملل

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف "الحاج قديدح" الذي أفادنا كثيرا بنصائحه وتوجيهاته القيمة

شكر خاص لأساتذة وطلبة كلية الآداب واللغات بجامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل-

وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل "بشير أعبيد"

وكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد

لمياء ونادية

إن الدراسات البلاغة العربية كغيرها من العلوم لم تكن وليدة الساعة، وإنما مرت بمراحل عديدة حتى اكتمل نضجها وأصبحت علما مستقلا قائما بذاته له قواعده وقوانينه، فقد نشأت بادئ الأمر في أحضان القرآن الكريم الذي كان له تأثير عظيم في نشأتها وتطويرها، فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه، وإتخذوه مدارا للدرس البلاغي، كما اتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة.

فالبلاغة لم تصل إلى ما وصلت إليه الآن إلا من خلال ما قدم من مجهودات بذلها القدماء، فوصلتنا على الأشكال الثلاثة المعروفة وهي: علم المعاني، علم البيان وعلم البديع.

وحديثنا عن البلاغة يؤدي بنا بالضرورة إلى الحديث عن المصطلح البلاغي، الذي كان الشغل الشاغل لمختلف الباحثين والعلماء، سعيا منهم إلى دراسة مختلف التطورات التي طرأت عليه، فمعرفة المصطلح هي مدخل إلى اكتساب أبجديات العلم الخاص به، فالمصطلح البلاغي لا يقل أهمية عن باقي الأنواع الأخرى في بقية العلوم وهذا ما دفعنا إلى دراسة المصطلح البلاغي في معجم "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" لصاحبه "جلال الدين السيوطي" الذي تحدث فيه عن مختلف المصطلحات البلاغية في العلوم السالفة الذكر ،والبحث في مثل هذا الموضوع ينطلق من مجموعة من الإشكالات نذكر منها:

- ما هي أهم المصطلحات المنطوية تحت العلوم الثلاثة (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) في كتاب مقاليب العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي؟، وما هي أهم الكتب التي تمت مقارنة مصطلحاتها بمصطلحات هذا الكتاب؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات حاولنا تسليط الضوء على المصطلحات في كتاب "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" للسيوطي ومحاولة متابعتها عند من سبقه ومن عاصره ومن جاء بعده، من ناحية ضبط مدلولها والوقوف على مدى إستقرارها حتى يومنا هذا.

وقد اعتمدنا في ذلك على عدة مصادر أهمها: كتاب "مفتاح العلوم "للسكاكي، "التعريفات "للشريف الجرجاني "الكليات"للكفوي، أما الكتب الحديثة فقد اعتمدنا على كتاب "علوم البلاغة" لأحمد مصطفى المراغي و"جواهر البلاغة" لأحمد الهاشمي وغيرها.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع قلة الدراسات حول المصطلح البلاغي عند السيوطي، وكذلك الميل نحو الخوض في أعماق البلاغة العربية ومعرفة بوادر نشأتها فهذه الدراسة تسعى إلى تتبع المصطلح البلاغي عند السيوطي، وقد جاء هذا البحث في فصلين ثم خاتمة.

- الفصل النظري جاء بعنوان "قراءة في المصطلح و البلاغة" تناولنا في مبحثه الأول: تعريف المصطلح لغة واصطلاحا، نشأته، أهميته وآليات وضعه.

أما مبحثه الثاني فجاء فيه تعريف البلاغة لغة واصطلاحا، نشأتها، المصطلح البلاغي وأقسامه.

- الفصل التطبيقي جاء بعنوان دراسة المصطلحات البلاغية في معجم "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" وافتتحنا الفصل بإعطاء ترجمة مقتضبة لجلال الدين السيوطي، وذكر أهم مؤلفاته وتقديم قراءة في الكتاب، ثم انتقلنا إلى دارسة المصطلحات البلاغية فيه مستعرضين بذلك أهم مفاتيحه الإصطلاحية في علم المعاني من خبر إيجاز واطناب، ومصطلحات البيان من استعارة، تشبيه، كناية ومجاز مرسل ومصطلحات البديع من سجع ومطابقة.

لننتهي بذلك إلى خاتمة أوجزنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج لهذا البحث، وقد تتبعنا في هذه الدراسة منهجا وصفيا تحليليا مقارنا، فشمل وصفا للمصطلحات البلاغية ومقارنتها من حيث التشابه والإختلاف في التعاريف بين القدماء والمحدثين.

وشمل التحليل مناقشة المصطلحات البلاغية في كتاب "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" أما الإحصاء فكان من خلال تطرقنا لأهم المصطلحات المتداولة لدى البلاغين، كما لا تخلو دراستنا من المنهج التاريخي من خلال تعرضنا لنشأة البلاغة العربية مراعين في ذلك التسلسل الزمني للبلاغيين في عرضنا لهذه المصطلحات.

ولقد واجهنا في خضم هذا البحث عدة صعوبات أهمها:

- ورود بعض التعريفات الغامضة للمصطلحات في معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم.
- نقص المراجع التي تناولت المصطلح البلاغي.
- أضف إلى ذلك ضيق الوقت الذي يسمح لنا بالتوسع والتعمق في هذه الدراسة والإحاطة بكل المصطلحات البلاغية في هذا المعجم.

ولكن في النهاية وبتوفيق وفضل من الله عز وجل ومن خلال النصائح الهادفة والنيرة التي لم يبخل علينا بها الأستاذ المشرف الدكتور الحاج قديدح، تم تخطي بعض الصعوبات، نسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة المناقشين لهذا البحث الذين سنتشرف بتقييمهم وملاحظاتهم القيمة.

مقدمة

إن لكل علم من العلوم مجموعة من الركائز التي يستند إليها ويقوم عليها، سواء على مستوى المفهوم والمضمون، أو على مستوى المنهج المتبع والمصطلح في حد ذاته، ويشكل المصطلح أهمية كبيرة في العلوم العربية مما أدى إلى ظهور ما يسمى ببنوك المصطلحات، بالإضافة إلى تخصيص معاهد ومجامع لخدمته والوقوف على طرق وضع المصطلحات وكيفية توحيدها للتعبير عن كل مفهوم بالمصطلح الخاص به، فقد "تطورت الدراسات العربية القديمة في العلوم المختلفة تطورا كبيرا، بتأثير عوامل عدة، وتفرعت هذه الدراسات إلى ميادين ومجالات متعددة بحسب تعدد الحاجات والمطالب، ومن الطبيعي أن يصحب ذلك الاتساع في العلوم والفنون نمو في المصطلحات التي تعبر عن المفاهيم الكثيرة المتجددة".[1]

ومن ثم فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم على حد قول الخوارزمي: "وعلى الرغم من عدم الوقوف على أول تاريخ لاستعمال كلمة "مصطلح"، فإن الدلائل تدل على أنها قديمة في اللغة العربية، ومن أقدم استعمالاتها في عناوين الكتب "المقترح في المصطلح في الجدل" لأبي منصور محمد بن محمد البروي الشافعي، ومن المسلم به أن استعمالها كان رائجا على الأقل خلال القرن 8هـ في عدة مجالات علمية ومعرفية كعلم الحديث والقراءات وصناعة الإنشاء وعلوم اللغة والتصوف والتاريخ وغيرها.[2]

وفي ضوء هذه الأهمية لا بد أن نتطرق إلى تعريف المصطلح في حد ذاته ،والتعرف على بواكيرنشأته وأهميته وآليات وضعه.

---

[1] محمد خميس القطيطي: "أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون"، دار النشر والتوزيع، ط1، 2010، ص17.

[2] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ومعهد الدراسات المصطلحية، الكتاب الطبي الجامعي، "علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية"، فاس، المملكة المغربية، دط، 2005، ص24.

أولا: مفهوم المصطلح

1- التعريف اللغوي والإصطلاحي:

أ- لغة:

المصطلح في اللغة العربية كلمة اشتقت من معاني الجذر "ص ل ح"، فقد وردت في "لسان العرب" « صَلُحَ، الصَّلاحُ: ضد الفساد، صَلُحَ، يَصْلُحُ، ويصْلُحُ صَلاحًا وصُلُوحًا.

والصُّلْحُ: تَصَالحَ القوم بينهم» .[1]

أما في معجم "مقاييس اللغة" وردت أنه: "أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال صَلُحَ الشيء: يصْلُحُ صَلاحًا".[2]

وفي معجم "الصحاح"« الصَّلاح: ضد الفساد، الإِصْلاَح نقيض الفساد، نقول: صَلُحَ الشيء يصلح صُلوحًا. وقد اصْطلحا وتَصَالحَا وأَصَالحَا أيضا مشددة الصّاد».[3]

كما وردت مادة "صَلَحَ" في معجم "المصباح المنير":«صَلُحَ: عليه نقش صليب (صلح)، الشيء صُلُوحًا من باب قعَد وصلاحًا أيضا.

والصُّلْحُ بالضّم لغة وهو خلاف فَسَدَ.

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري، "لسان العرب"، مادة (صلح)، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص516-517.

[2] ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، دب، دط، 1979م، ص303.

[3] الجوهري إسماعيل بن حماد، "معجم الصحاح"، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص383.

وأصْلَحتُهُ فَصَلَحَ وأتى بالصَّلاحِ وهو الخير والصواب وفي الأمر مصلحة أي خير.

وتصالح القوم واصطلحوا وهو صالح للولاية أي له ».[1]

وفي "المعجم الوسيط" باعتباره من المعاجم الحديثة وردت مادة(صلح): « صَلَحَ: صَلاحًا وصُلوحًا: زال عنه الفساد، والشيء: كان نافعاً أو مُناسِبًا.

يقال: هذا الشيء يصْلُحُ لك.

و"إِصْلاحُ" القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه اتفقوا وتصالحوا: اصطلحوا....» [2]

نخلص مما سبق أن المعنى اللغوي لمادة "صلح" الواردة في متون هذه المعاجم اللغوية، تدور حول معنى واحد هو الصلاح والسلم والمصلحة والاتفاق وكل ما هو نقيض للفساد والخلاف.

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت مدلولات المصطلح بتعدد الدارسين، ومناهجهم ومجالاتهم وأنه إذا تتبعنا هذا اللفظ في كتب التراث العربي نجد أول إشارة له ما ورد في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، عند إبرازه لمكانة المتكلمين في أنهم:

"هم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سَلفاً لكل خلف، وقدوة لكل تابع».[3]

---

[1] الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري ، "المصباح المنير في غريب الشرح الكثير"، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1987م، ص132.

[2] مجمع اللغة العربية، "معجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، مصرن ط4، 2004م، ص520.

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: "البيان والتبيين" تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص139.

فقد وردت لفظة مصطلح بمعنى "الاصطلاح" في كتاب "التعريفات":

- «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.
- الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.
- الاصطلاح إتفاق طائفة على وضع اللفظ بإيزاء المعنى.
- الاصطلاح هو إخراج الشيء عن المعنى إلى معنى آخر لبيان المراد».[1]
- وقيل: «الاصطلاح هو إتقان القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى إلى معنى آخر لبيان المراد».[2]
- وقيل أنه: «اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص».[3]

ويعرف أيضا: «هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية».[4]

---

[1] السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد، "معجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص27.

[2] الكفوي أبو البقاء، "الكليات"، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق، دط، 1992م، ص129.

[3] الزبيدي مرتضى حسين، "تاج العروس"، تح: مصطفى حجازي، ج6، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، دط، 1969م، مادة "ص ل ح"، ص547.

[4] محمد طبي، "وضع المصطلحات"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992م، ص38.

أما "علي قاسمي" فقد أورد له تعريفا بقوله: «هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها».[1]

من خلال هذه التعريفات نخلص إلى أن المعنى الاصطلاحي لكلمة "مصطلح" يدور حول الاتفاق والمواضعة، أي اتفاق فئة مخصوصة على أمر مخصوص، وذلك قصد التعبير عن المفاهيم بدقة في مجال علمي أو معرفي معين.

وفي اللغات الأوروبية يطلق على المصطلح كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء، وهي كلمة terme في الإنجليزية والهولندية والدنماركية والنرويجية والسويدية ولغة ويلز terminus أو terme في الألمانية، termo في الفرنسية، وtérmino في الإيطالية، وtermino في الإسبانية، وtermin في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبولندية...إلخ، وهذه الكلمة المشتركة في اللغات الأوروبية تجاوزت الإطار اللغوي القومي، وعدها بعض الباحثين مثلا طيبا للعالمية في داخل الحضارة الأوروبية، حيث تدل هذه الكلمات في الاستخدام العام في لغات الأوروبية كثيرة على الحد الزمني أو المكاني أو على الشرط، أما دلالتها في الاستخدام الخاص فعلى أية كلمة أو تركيب يعبر عن المفهوم.[2]

أما التعريف الأوروبي لكلمة مصطلح فيشير "محمود فهمي حجازي "إلى أن أقدم تعريف أوروبي معتمد لهذه الكلمة يرجع إلى أحد اللغويين المنتمين لمدرسة براغ هو "الحوبيكي" وينص تعريفه على «أن المصطلح كلمة لها في اللغة المختصة معنى محدد وصيغة محددة عندما تظهر اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال

---

[1] علي القاسمي،"علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص269.

[2] محمود فهمي حجازي، "الأسس اللغوية"، دار الغريب للطباعة، القاهرة، دط، 1993م، ص9-10.

محدد»[1] ويورد "حجازي"تعريفات أوروبية أخرى للمصطلح منها «المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية...إلخ يوجد موروثا أو مقترضا للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة»[2].

بمعنى أن المصطلح قد يكون كلمة مفردة أو عبارة مركبة استقر معناها ليعبر لنا بدقة عن المفاهيم والأشياء المادية، التي تعتبر منطلقا للبحث وتجعل المصطلحات وسيلة للتعبير عنها.

حصيلة هذه التعاريف تحيل إلى أنه على الرغم من تعدد تعاريف المصطلح وتنوع تعابيره في المعاجم والدراسات المهتمة بمفهومه، إلا أننا نجدها قد اتفقت جميعها على الأطر العامة والمحددات الأساسية التي تنهض عليها هوية المصطلح، وتميزه بين مفردات اللغة في مضمار خاص، كما تشير هذه التعريفات إلى مجموعة من الشروط الواجب توفرها في المصطلح، فلا يكون وضع المصطلحات إلا باتفاق العلماء وأهل الاختصاص على المصطلح للدلالة على معنى من المعاني، واختلاف الدلالة الاصطلاحية الجديدة عن الدلالة اللغوية الأولى، شريطة وجود مشابهة بين المدلول الجديد والمدلول القديم.

2- نشأة المصطلح:

لقد عرف« العرب مفهوم المصطلح منذ أواخر القرن الثاني الهجري وذلك مع بدأ بعض العلماء وأهل الاختصاص بتصنيف رسائلهم في الحدود والرسوم، ولعل أول من تطرق إلى مفهوم المصطلح هو" الجاحظ "(ت255هـ) وهذا في قوله في المتكلمين: « وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم استقوا لها من كلام العرب

[1] مصطفى طاهر الحيادرة،: "من قضايا المصطلح اللغوي "،عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2003م، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص16.

تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصار في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع"،[1]وفي هذا القول نلاحظ أن الجاحظ قد تنبه إلى التطور الذي طرأ على الألفاظ بظهور الإسلام حيث نجد أن اللفظة الواحدة تواجه تحولا من معنى معجمي لغوي، إلى معنى شرعي خاص، وهذا ما دفع "أبا حاتم الرازي" (ت322هـ) أيضا إلى تأليف كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" الذي تحدث فيه عن كل ما تم ذكره في الشريعة من الأسماء، وما في الفرائض والسنة من الألفاظ النادرة والتي اتخذت صيغة مصطلحية خاصة. [2]

غير أن "أبا عثمان" استخدم كلمة "اصطلح" ليبن لنا ضرورة وجود عملية الاتفاق بين جماعة من الناس من أجل خلق وإنتاج دلالات جديدة.[3]

أما في القرن الرابع هجري فنرى الخوارزمي(ت387هـ) صاحب كتاب "مفاتيح العلوم" يذكر في المقدمة أنه "ضمن الكتاب موضوعات واصطلاحات التي خلت منها الكتب الحاصرة لعلم اللغة فهو يستخدم : اصطلاح على أنها اسم ويجمع هذا الاسم على اصطلاحات".[4]

أما ابن فارس (ت390هـ) فقد أورد كلمة مصطلح في باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح؟ فهو يستخدم:

---

[1] الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، ص139.

[2] عباس عبد الحليم عباس، نضال محمد فتحي الشمالي، "معايير نشأة المصطلح وإشكالاته في النقد العربي القديم"، حازم القرطاجني نموذجا، البصائر(مجلة علمية محكمة)، ج13، ع2، 2010م، ص179.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص179.

[4] الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن موسى ، "مفاتيح العلوم"، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984م، ص14_15.

المصدر: اصْطِلاحًا

الفعل: اصْطَلَحْناَ عليه.

اسم المفعول: مُصْطَلحًا عليه.

اسم الفاعل: مُصْطَلِحِينَ عليه. [1]

غير أن عبد الصبور شاهين يرى أن" ابن فارس"لم يفرق في استعماله لهذه الصيغ باعتبارها صور اشتقاقية استخدمت في معانيها الاشتقاقية دون أن يقصد في التعبير عن مثل ما يستفاد من كلمة terme/مصطلح غير أننا نرى أنه هناك تشابه بين معاني هذه الكلمة فالمعنى اللغوي مرتبط بالمعنى الاصطلاحي لها، فكلمة اصطلح تدل على لفظ خاص في مجال خاص وهذا ما أوضحه كل من الجاحظ والخوارزمي. [2]

ويوضح لنا "الشريف الجرجاني"(ت816هـ) معنى أن نصطلح على شيء بقوله: «الاصطلاح : إخراج اللفظ من المعنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى...الخ». [3]

ويبدو لنا أن هذا المفهوم لكلمتي (مصطلح واصطلاح) قد استمر في العصور اللاحقة "فالزبيدي" على سبيل المثال (ت1790) يقول: «الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص». [4]

---

[1] ينظر: عباس عبد الحليم، نضال محمد فتحي الشمالي، "معايير نشأة المصطلح وإشكالاته في النقد العربي"، ص179.

[2] المرجع نفسه، ص178.

[3] السيد الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص27.

[4] الزبيدي، "تاج العروس"، ج6، مادة(صلح)، ص547.

وقد اعتمد على هذا التعريف في المعجمات الحديثة "كالوافي" و"الوسيط"، وفي كل الدراسات التي تحاول تحديد مفهوم المصطلح.

ومن خلال كل هذا نجد أن علماءنا حاولوا ضبط معنى المصطلح والوقوف عند أهميته، إلا أن المتتبع لهذا المصطلح عبر كتب التراث يجد أن العلماء لم يفرقوا بين كلمتي "مصطلح واصطلاح" فقد تم استعمال هاتين الكلمتين على أساس أنهما مترادفتين ومن هؤلاء الدارسين نجد "الخوارزمي" ذلك هي حديثه عن كتابه "مفاتيح العلوم" حيث "أنه جعله جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات مضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات".[1]

هو هنا لم يفصل بين كلمة "مصطلح" و"اصطلاح"، فكان من المفروض أن يوظف لفظ مصطلحات بدلا من اصطلاحات.

وهذا أيضا ما وجدناه عند "التهانوي" في كتابه الذي وسمه "كشاف اصطلاحات الفنون" حيث جمع فيه أهم المصطلحات المتداولة في عصره وذكر فيه سبب وضعه له وذلك لملاحظته لوجود اشتباه في المصطلحات حيث قال: «إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح فإن لكل علم اصطلاحا به إذ لا يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا»[2]، هذا عند القدماء.

---

[1] إبراهيم كايد محمود، "المصطلح ومشكلات تحقيقه"، مجلة التراث العربي، شبكة الدهشة، ع27، 2005م، ص21-22-23.

[2] ينظر: علي القاسمي،"علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، ص266.

أما إذا انتقلنا إلى العصر الحديث فيمكن القول أنه ظهرت اتجاهات حول استخدام لفظتي "مصطلح" و"اصطلاح" فأثارت هذه القضية حفيظة الدارسين، فهناك من اكتفى بلفظ "اصطلاح" للدلالة على معنى اللفظ الذي يوضع للدلالة على معنى من المعاني المستجدة، واستبعد لفظ "مصطلح" كما فعل "أحمد فارس الشدياق".

أما "محمود فهمي حجازي" فتحدث عن اللفظتين باعتبارهما شيئا واحدا لا نفرق بينهما، فهو يرى أن هذين المصطلحين لم يشيعا ولم يظهرا إلا بعد ازدهار العلوم الإسلامية ،ولم يثبت استعمالهما قبل هذه الفترة حتى في أهم المصادر التي يعتمد بها في معرفة ما هو عربي عما هو دخيل، كما أنهما استعملا ليدلا على أمر واحد وهي المفاهيم العلمية لهذا التخصص.

في حين نجد "عبد الصبور شاهين" يفرق بين هذين اللفظين "اصطلاح" و"مصطلح" على أساس أن "الاصطلاح" هو الاتفاق والمواضعة بينما "المصطلح" هو ما اتفق عليه.

كما بدل العديد من الدارسين في هذا العصر جهودا لضبط تعريف للمصطلح أو بما سموه اللغة الاصطلاحية نذكر منهم "محمد بلقاسم"، "عبد اللطيف عبيد" وغيرها.

أما فيما يخص الانشغالات التي اهتم بها العرب المحدثون، وذلك بظهور الخطاب المصطلحي الكلاسيكي أنهم وجهوا اهتمامهم إلى التأكيد على الدور الريادي للغة العربية وثرائها الاصطلاحي التليد، مما جعله جزءا من اشكالات الفكر العربي الإسلامي الحديث، فقد اقتصر أعلامه على إعادة تقديم منجزات السلف في المجال المصطلحي، وتعد المجامع اللغوية والعلمية والتي نشأ أولها منذ نهاية العقد الثاني من القرن الماضي صورة نموذجية لهذا النمط من الكتابات. [1]

[1] خالد اليعبودي، "المصطلحية وواقع العمل المصطلحي بالعالم العربي"، دار ما بعد الحداثة، فاس، الرباط، ط1، 2004م، ص84.

وذلك عندما أنشئ المجمع العلمي في دمشق عام 1919م حيث لجأ المؤلفون والمترجمون آنذاك إلى التراث العلمي واللغوي العربي فقاموا بإحيائه مستخرجين بذلك مصطلحات كثيرة، كما وضعوا العديد من المفاهيم العلمية والتقنية والحضارية الوافدة من الغرب تسميات جديدة ،معتمدا في ذلك على العديد من الآليات في وضع المصطلحات.[1] ومن هنا نجد أن معظم القدامى والمحدثين يتفقون على تعريف المصطلح، أما الغربيون فلم يهتموا بالمصطلح إلا في القرن 19م أي عندما أصبح علم المصطلح فرعا من فروع اللسانيات التطبيقية.

3- أهمية المصطلح:

إن لكل علم من العلوم، أو حقل من حقول المعرفة سماته الخاصة التي يتميز بها عن غيره، فالمصطلحات بدورها تكتسي أهمية كبيرة، فهي مفاتيح العلوم، وتعتبر ضرورة من أجل فهم العلم، كما أنها تعتبر الأساس الذي تنبني عليه هذه العلوم، ولا أدل على هذه الأهمية من أن نضج المعارف أصبح يقاس بدقة مصطلحاتها وشموليتها.

وتكمن أهمية المصطلح كذلك بعده لفظا يعبر لنا عن مفهوم يرتبط مع غيره في شكل منظومة مفهومية لها ضرورة لازمة للمنهج العلمي.

فقد توسع إذاً الاهتمام بقضايا المصطلح على المستوى القومي، ليشمل الصعيد الدولي ومن ثم فإن تدوين المصطلح اقتضى في المقام الأول توحيد المبادئ التي تتحكم في التعبير عن المفاهيم وصناعة المصطلحات المقابلة لها، وقد تمخض عن هذا الوضع تأسيس علم حديث سمي "بعلم المصطلح" إذ يعد من أحدث فروع اللسانيات

[1] ينظر: بن مالك أسماء، "إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية معجم "المجيب" لأحمد العايد أنموذجا، "مشروع تعليمية اللغات والمصطلحياته، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات الأجنبية، شعبة الترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص27-28.

التطبيقية وأهمها، و يهدف إلى البحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، وهو بدوره يتفرع إلى قسمين: الأول نظري يعنى بوضع الأسس العلمية والقواعد ،أما الثاني فتطبيقي يشتغل على وضع المصطلحات وتوحيدها.

4- آليات وضع المصطلح:

بتعدد مناهج القدماء وطرقهم في وضع المصطلحات، نجد أن اللغة العربية اعتمدت على العديد من الوسائل في تنميتها، والتي تعد سبيل العاملين في وضع المصطلحات وصياغتها وإنتاجها نذكر منها:

4-1-الاشتقاق:

إن الاشتقاق ظاهرة لغوية تمكننا من وضع أو توليد ألفاظ مختلفة من أصل واحد، وهو يعد من أهم الخصوصيات السامية للغة العربية باعتبارها لغة اشتقاقية.

يتضح معنى الاشتقاق اللغوي من مادة "شَقَّقَ" التي تدل على الانصداع في الشيء، ومنه«فعل اشتق الشيء، بمعنى أخذ شقه واشتقت الكلمة من الكلمة أي أخرجها منها».[1]

وفي معناه الاصطلاحي هو «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما في معنى ومادة وأصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة "كضارب" من "ضرب"».[2]

---

[1] ينظر: زبير دراقي، " محاضرات في فقه اللغة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص78.

[2] السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، "المزهر"، دار الفكر، بيروت، 2005م، ص269.

كما جاء في تعريفات "الجرجاني"على «أنه نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنا وتركيبا، ومغايرتها في الصيغة».[1]

أي أنه انتزاع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون بينهما شيء من التناسب في اللفظ والمعنى، وهو على ثلاثة أنواع:

– الاشتقاق الأصغر: يسمى الاشتقاق الأصغر أو العام ويعرف بأنه:«انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتعبير في الصيغة مع اشتراك الكلمتين في المعنى، واتفاقهما في الأحرف الأصلية وترتيبها نحو: "عالم، معلوم، أعلم، عليم(...)».[2] فهو استخراج لفظ من لفظ آخر يكون أصله بشرط اشتراكهما في المعنى واتفاقهما في ترتيب الحروف الأصلية، ويعد هذا النوع من الاشتقاق من أكثر الأنواع شيوعا ورواجا في اللغة العربية.

– الاشتقاق الكبير: يسمى الإبدال أو القلب أو القلب اللغوي «هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في حرف من حروفها، مع تشابه بينهما في اللفظ والمعنى نحو "قضم، خضم" فالأولى تفيد أكل اليابس والثانية تفيد أكل الرطب».[3]

– الاشتقاق الأكبر: يعد هذا الاشتقاق من ابتكار "ابن جني" الذي عرفه «هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه، وأن تباعد شيء من ذلك عنه ردبلطف الصيغة والتأويل له، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد».[4]

---

[1] السيد الشريف الجرجاني، "معجم التعريفات"، ص26.

[2] علي القاسمي، "علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، ص381.

[3] المرجع السابق، ص381.

[4] ابن جني أبو الفتح عثمان، "الخصائص"،تح: محمد علي نجار، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، دت، ص134.

وقد أعطى "ابن جني" مثالا على ذلك منها: "كلم"تتمثل تقاليبه الستة في (ك،ل،م) (ك،م،ل) (م،ك،ل) (ل،ك،م) (ل،م،ك) وأن جميع هذه التقاليب توحي إلى معنى القوة والشدة، ويعود هذا النوع من الاشتقاق أقل استعمالا في اللغة العربية.

فالاشتقاق إذاً ظاهرة تتمثل في صياغة كلمة جديدة من كلمة موجودة سابقا، وذلك وفق منهج محدد ويتمثل في إتباع وزن صرفي معلوم، كما أنه يفيد المتكلمين لتلبية حاجاتهم لهدف التعبير والتواصل.

4-2- النحت:

يعد النحت وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة في علم اللغة ،إلى جانب كل من الاشتقاق والاقتران والتركيب والمجاز وغيرها.

فالنحتُ مصطلح وثيق الصلة بدلالته اللغوية الأولى حيث أن «"النون" و"الحاء" و"التاء" كلمة تدل على نحو شيء وتسويته بحديده،ونحت النجار الخشبة، ينحتها نحتا(...)، وما سقط من المنحوت نحاته».[1]

جاء النحت في "فقه اللغة" "للثعالبي" أن العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم: "رجل عبشمي" نسبة إلى "عبد الشمس" وقد أشد الخليل في ذلك:

أقول لَهَا ودمعُ العين جار أَلَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلةُ المنادِي

ومن قولهم "حي على الصلاة".[2]

---

[1] ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ج5، ص404.

[2] الثعالبي أبو منصور ، "كتاب فقه وأسرار العربية"، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، دط، دت، ص253.

كما عرفه "ابن منظور"بقوله «النحت: النشر والقشر، نحت النجار، الخشب نحت الخشبة ونحوها ينحتها نحتا فانتحتت، والنحاتة: ما نحت من الخشب،ونحت ينحته قطعه». [1]

ويعرف "النحت" عادة بأنه: «أخذ كلمة من كلمتين فأكثر، مع تناسب بين المأخوذ والمأخذ منه في اللفظ والمعنى »[2] ومن أمثلة ذلك: نحت كلمة "بسملة" من "بسم الله" وكلمة "برمائي" من "بر وماء".

وقد اختلف اللغويون العرب حول طبيعة النحت وخصائصه الجوهرية، فقد عده بعضهم بأنه نوع من الاشتقاق ،بينما البعض الآخر عدها في باب الاختزال والتركيب، ولكن اللغويين والمصطلحيين والعلماء العرب يفضلون وسائل التوليد الأخرى "كالاشتقاق" و"المجاز" و"التعريب" على "النحت".

وقد كان "الخليل ابن أحمد الفراهيدي" (ت175هـ) أول من تكلم عن هذه الظاهرة اللغوية وسماها "النحت" في معجمه "العين" الذي يعد أول معجم متكامل في اللغة العربية

4-3- التركيب:

إن التركيب بوصفه شكلا من أشكال التنمية اللغوية، واعتباره وسيلة من وسائل تكوين المصطلحات العربية يقصد به لغة: «ضم شيء إلى شيء واحد فنقول: ركب الدواء ونحوه ألفمن مواد مختلفة تركب يقال: تركب الشيء من كذا وكذا: تألف وتكون».[3]

---

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، ج14، ص207.

[2] علي القاسمي، "علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، ص427.

[3] مجمع اللغة العربية، "معجم الوسيط"، ص368.

أما في الاصطلاح: «هو مزج كلمة بأخرى وجعلها اسما واحدا إعرابا وبناءا، سواء كانت الكلمتين عربيتين أو معربتين، ويكون ذلك في أعلام الأشياء وفي أعلام الأجناس والظروف والأحوال والمركبات العددية».[1]

كما أورد له "علي القاسمي" تعريفا له قائلا فيه "أن «التركيب هو ضم كلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجمية واحدة ذات مفهوم واحد ،وتحتفظ الكلمتان المكونتان للكلمة المركبة الجديدة بجميع صوامتها وصوائتها نحو العدد "أحد عشر" المركب من "أحد" و"عشر"».[2]

والملاحظ أن التركيب يعتمد بكثرة في المصطلحات العربية المترجمة، وأنه تصنيف المصطلحات العربية المركبة في صورة مختلفة منها: "المركب المزجي العربي" و"المركب المزجي المختلط" و"التركيب الوصفي" و"التركيب الإضافي".

4-4- التعريب:

جاء في معجم الوسيط من مادة "عَرَبَ"، «هو صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية». [3]

والمعرب هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب، وقد عرفه "عبد الحميد حسن" «المعرب هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية إلى العربية، سواء وقع فيها التغيير أو لم يقع».[4]

---

[1] علي القاسمي، "علم المصطلح أسسه وتطبيقاته العملية"، ص449.

[2] المرجع نفسه ص449.

[3] مجمع اللغة العربية، "معجم الوسيط"، ص591.

[4] حامد صادق قنيبي، "دراسات في تأهيل المعرب والمصطلح من خلال دراسته"، تح: كمال باشا، "تعريب الكلمة الأعجمية"، مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية، ع31، 1998م، ص91.

وقد اجتمع على لفظ "التعريب" لكثرة التداول وتعدد الدلالة، فأوقففي شرك المشرك اللفظي، إذ صار يحيل على ثلاثة مفاهيم مختلفة حددها "شحادة الخوري": «بتعريب اللفظ، تعريب النص، تعريب المجال».[1]

وقد اشتغل الدارسون العرب القدامى بظاهرة المعرب والدخيل، إذ عدو في باب الدخيل كل كلمة أجنبية دخلت العربية ولم تدمج في بنيتها، بل ظلت محافظة على خصائصها الصوتية والصرفية...إلخ، بينما محضوا (المعرب) لكل ما استعمله العرب من الألفاظ التي أصلها غير عربي، ولكنهم كتبوها بحروفهم ،ووزنوها بأوزانهم وعاملوها معاملة الكلمة العربية. [2]

أما في العصر الحديث فنجد أن مصطلح التعريب يشير إلى عملية اقتراض، أو استعارة كلمات أجنبية بحيث تصبح مستخدمة بشكل منظم للتعبير عن معاني معينة حيث تمر المفردة ببعض التعديلات الصوتية، والصرفية لكي تتناغم مع النظام الصوتي والصرفي للغة العربية ،وغالبا ما تتم هذه التعديلات في الأصوات التي لا يوجد لها مقابل في اللغة المقترضة، ومثال ذلك حرف "V" في اللغة الانجليزية الذي يقابله حرف "ف" في اللغة العربية للتعبير عنه كما هو الحال في كلمة "فيديو".[3]

---

[1] يوسف وغليسي، "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، الدار العربية للعلوم ناشرون، دب، ط1، 2008م، ص87.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص87-88.

[3] ينظر: القحطاني سعيد بن هادي، "التعريب ونظرية التخطيط اللغوي"، دن، بيروت، ط1، 2002م، ص47-48.

4-5-المجاز:

يعتبر المجاز وسيلة من وسائل التنمية اللغوية، تسعى بها اللغة لتطوير نفسها بنفسها، فقد ورد ذكره في المعاجم اللغوية من بينها ما جاء في لسان العرب في مادة "جَوَزَ" «انه من الجوز القطع والسير، وتجوز في كلامه اي تكلم بالمجاز».[1]أي التعدي والسير.

عرفه"ابن جني"«المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة، اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك عامة الأفعال نحو: قام زيد، قعد عمر، انطلق بشر، جاء الصيف، انهزم الشتاء(...)».[2]

فالمجاز«هو نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد، لوجود مشابهة بين المعنيين أو المفهومين القديم والجديد»[3]أي أنه نقل كلمة من معنى قديم إلى معنى جديد، شريطة وجود قرينة تدل على ذلك النقل.

«والمجاز شأن لغوي علم تختص به الكلمات في وضعية تواصلية معينة تنفلت من لحظة الحقيقة لتدل على لحظة تواصلية منفلتة من المعنى المعجمي المصتطلق، وللتعبير عن سياق معنوي مخصوص بوضعية تخاطبية مخصوصة».[4]،هذا يحيل الى وجود اختلاف فيه،كون اللغة حقيقة أم مجاز، لكنه هناك من يرى أنها حقيقة و مجاز في نفس الوقت.

---

[1] ابن منظور،" لسان العرب"،ص326-329.

[2] ابن جني، "الخصائص"،ص 447.

[3] علي القاسمي،"علم المصطلح اسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، ص387.

[4] خليفة الميساوي، "المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم"، منشورات الاختلاف، الجزائر- الجزائر العاصمة، ط1، 2013م، ص72.

وقد استعمل العرب كلا اللونين في كلامهم، وكان المجاز باب واسع للتفنن و الإبداع، حيث يعتبر من كثر وسائل التعبير وأوسعها، وأنه يمكن الاستعانة به في وضع المصطلحات العلمية، والألفاظ الحضارية على سبيل تغير الدلالة كونه وسيلة من وسائل نمو اللغة.

4-6-الترجمة:

تعد الترجمة حالة خاصة من حالات التواصل والتلقي،في أي فعل لغوي إنساني، «وهي مشتقة من الفعل "تَرْجَمَ" ومثال ذلك ما جاء في "لسان العرب" إذ يقال: "التَرْجَمَانْ" و"التُرْجُمَانْ" المفسر للسان وفي حديث هرقل قال: "لِتُرْجُمَانِهِ، الترجمانُ بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام،أي ينقله من لغة إلى أخرى».[1]

وهي في المعاجم لغوية تَرْجَمَ كلامه بمعنى فسره في لسان آخر.

أما في الاصطلاح فهي «نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ»[2] بمعنى نقل المفاهيم من لغة المصدر إلى لغة الهدف.كما تعرف بأنها «اختيار اللفظ العربي الأنسب لأداء مدلول اللفظ الأعجمي».[3]فهي نقل اللفظ بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية.

ويمكن القول هنا أن الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الترجمة هي المعني، الذي تهدف لنقله للمتلقي فالترجمة إذن هي وسيلة ناجعة ومهمة منذ القديم، وليست كما يعتقدها البعض نشاطا حديث العهد، فهي لا تزال طريقة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 219.

[2] سعيدة كحيل، "تعليمية الترجمة"، دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، دت، ص21.

[3] صبحي الصالح، "دراسات في فقه اللغة"، دار العالم للملاين، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص321.

فعالة لمسايرة التطور العلمي الحديث في المجال اللغوي، باعتبارها ضرورة إنسانية وقومية وأداة هامة لنقل حصيلة العلوم والمعارف والآداب.

بهذا يمكننا القول أن كلا من: الاشتقاق، النحت، والتركيب، والتعريب، والمجاز، والترجمة من أبرز الآليات التي ساهمت في صياغة وبناء المصطلح.

ثانيا: المصطلح البلاغي وأقسامه

1- مفهوم البلاغة

لقد تعددت آراء العرب القدامى حول استعمال كلمة البلاغة في كتب الأدب، إذ كانت تستعمل في البداية مرادفة للفصاحة لارتباطها الوطيد بها، وذلك لكونها جزء لا يتجزأ من البلاغة فهما يرجعان إلى معنى أولي واحد رغم اختلاف الأقوال في تعريفها.

وقبل أن نخوض في تعريفنا للبلاغة، لا بد أن نشير إلى تداخل مصطلح البلاغة مع الفصاحة، فهناك من اعتبرهما شيئًا واحدًا وهذا ما جاء في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ في قوله في مفهوم الفصاحة «أحسن الكلام ما كان يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، فإذا كان المعنى شريفًا، واللفظ بليغًا، وكان صحيح الطبع بعيدًا عن الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا من التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة....» [1]

[1] الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، ص83.

الملاحظ في تعريف "الجاحظ" للفصاحة يجده لا يختلف عن تعريفه للبلاغة في كونها هي الإيجاز والوضوح وحسن المعنى.

في حين نجد "أبا هلال العسكري" جعل الفصاحة مقصورة على اللفظ دون المعنى في قوله: «فأما الفصاحة فقد قال قوم إنها من قولهم: أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره... وهي تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز أن يسمى الله عز وجل فصيحا إذا كانت تتضمن من تمام البيان»[1] وعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة عنده مختلفان.

مما ذكرناه سابقا يتضح لنا أن البلاغيين القدامى قد ركزوا على الفصاحة باعتبارها جانبا من البلاغة، ترتكز على اللفظ والكلام الفصيح نتيجة لربطها بفن القول والخطابة.

أ– لغة:

تعني البلاغة في اللغة الانتهاء والوصول إلى الغاية.

فقد جاء في "لسان العرب" من "مادة بَلَغَ": «بلغ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلَاغًا: وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده، والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب،والبلاغة الفصاحة، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد بلغ بلاغة: صار بليغا». [2]

كما ورد في "معجم العين" من مادة "بَلَغَ" في قوله: «رجل بَلَغَ: بَلِيغٌ، وقد بلغ بلاغة، وبلغ الشيء يبلغ بلوغا، وأبلغته إبلاغا، وبلغته تبليغا في الرسالة ونحوها». [3]

---

[1] أبو هلال العسكري، "الصناعتين(الكتابة والشعر)"، مطبعة محمود بيك، دب، دت، ط1، ص7.

[2] ابن منظور، "لسان العرب"، ج8، ص419.

[3] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، "معجم العين"، تح: عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص161.

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم نجد لفظة البلاغة قد ظهرت بصيغ متعددة وفي عدة مواضيع منها ما ذكر في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾[1]

وقوله: ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾، وفي قوله أيضا: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾.[2]

لكن جل هذه الآيات تحدثنا عن أصل وضع هذه الكلمة، ولكن المعنى الذي يحدد معنى البلاغة هو ما ورد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾.[3]

فندرك من الآية الكريمة أن البلاغة غاية ألا وهي التأثير في النفوس وفتح أبوابها وهز جوانبها، فهي إذن تمكن المتكلم أن يأسر المخاطبين حين يخترق ببيانه وأسلوبه ألباهم وقلوبهم، فالمعنى اللغوي للبلاغة إذن يدل على البلوغ والتوصل إلى الشيء المطلوب.

ب–اصطلاحا:

لقد اختلف البلاغيون في تحديد مفهوم البلاغة ووصفها فهي مبثوثة في كتب كثيرة لدى القدماء، ولعل أبرزها ما ورد في كتاب "البيان والتبيين"، "للجاحظ" حيث نجده قد اختار من التعريفات ما استحسنه وفضله في قوله: «....لا يكون الكلام يستحق البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك

---

[1] سورة النحل، آية 7.

[2] سورة الكهف، آية 60، آية 86.

[3] سورة النساء، آية 63.

أسبق من معناه إلى قلبك».[1]وسبب تفضيله لهذا التعريف رغم عدم ضبط مفهوم دقيق ومحدد للبلاغة يعود إلى اتفاقه مع مذهبه الذي يدعوا فيه إلى التجويد اللفظي، وحسن الصياغة مع تحري المعاني الشريفة.

كما أنه قد عرف البلاغة عند الأمم المختلفة من فرس ورومان ويونان وهنود

«فقيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: هي معرفة الفصل من الوصل.

قيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة». [2]

أما "أبو هلال العسكري" فنجده يعرفها بقوله: «البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن... على أن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما، واللفظ مقبولا».[3] أي أنها إيضاح المعنى وتحسين اللفظ فهذا التعريف يوضح لنا ان البلاغة صفة للكلام لا من صفة المتكلم.

كما نجد "الخطيب القزويني" في كتابه "التلخيص" قد أورد تعريفا للبلاغة في قوله: «البلاغة في الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته...فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتباره إفادة المعنى بالتركيب».[4]

---

[1] الجاحظ، "البيان والتبيين"، ج1، ص115.

[2] المرجع نفسه، ص88.

[3] أبو هلال العسكري، "الصناعتين(الكتابة والشعر)"، ص8-10.

[4] القزويني جلال الدين الخطيب، "التلخيص في علوم البلاغة"، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي،دب، ط1، 1904م، ص33-35.

فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب على حسب هذا التعريف، كون البلاغة راجعة إلى اللفظ لإفادته المعنى بالتركيب، وهذا ما يسمى عند "عبد القاهر الجرجاني" "بالنظم" وهو كذلك ما أشار إليه "المبرد"،في كون البلاغة تكون في حسن النظم حيث يقول: «فحق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام وحسن النظم».[1]

ومن البلاغيين المحدثين الذين عرفوا البلاغة، نجد منهم "عبد القادر أحمد" يعرفها بقوله: «علم يحدد القوانين التي تحكم الأدب، والتي ينبغي أن يتتبعها الأديب في تنظيم أفكاره، وترتيبها، وفي اختيار كلماته والتأليف بينها في نسق صوتي معين».[2]

كما نجد "أحمد الشايب" قد أورد تعريفا للبلاغة متأثر في ذلك بتعريف البلاغي الغربي "جينغ" "Ging"بقوله: «إن البلاغة فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع، أو للحاجة على حاجة القارئ أو السامع».[3]

من خلال هذه التعاريف ورغم تعددها واختلافها في كتب القدماء والمحدثين نستنتج أنها لم تقدم لنا مفهوما واضحا وجامعا للبلاغة، بقدر ما ركزت على غايتها والتي تصب في معنى واحد، وهو إحاطة القول بالمعنى والذي يختلف باختلاف الموضوع وهو الكلام والمتكلم، وحسن النظم وأثرها الخلاب في النفوس.

ومن هنا تظهر لنا أهم الركائز التي تقوم عليها البلاغة، وهي على النحو التالي:

- اختيار اللفظة الواضحة الجزلة والمعنى الجميل.

---

[1] أحمد مطلوب، "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها"، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دب، 1983م، ص403.

[2] عرفان مطرجي، "الجامع لفنون اللغة العربية والعروض"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص23-24.

[3] محمد عبد القادر أحمد طرق، "تعليم اللغة العربية"، مكتبة النهضة المصرية، دب، ط5، 1986م، ص89.

- حسن التركيب وصحته.
- اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن الابتداء وحسن الانتهاء.
- التأثير.

فالبلاغة إذن ما هي إلا فن من الفنون الجمالية التي تظهر من خلالها مطارح الجمال في التعبير.

إن لقيام أي علم من العلوم يتطلب بالضرورة وجود مصطلحات دقيقة، تضبط مفاهيمه ليتميز بها عن العلوم الأخرى، فقد كانت البلاغة أهم مرجع من أجل التمييز بين مجموع المصطلحات التي تدل على مفهوم واحد، مما يسهل علينا الوصول إلى مصطلح يحمل الوجه البلاغي المراد عن ذلك المفهوم.

وقبل الحديث عن المصطلح البلاغي وما ينطوي تحته من أقسام، فضلنا أن نتطرق في بادئ الأمر إلى نشأة علم البلاغة من القديم وحتى يومنا هذا.

2- نشأة البلاغة:

لقد كان البحث في نشأة البلاغة العربية يستدعي أولا الرجوع إلى ما وصل إلينا من أدب العرب في العصر الجاهلي، ومن تفننهم في طرق التعبير عن أفكارهم وخواطرهم، مما ساعد على حجز مكانة مرموقة في عالم الفصاحة والبلاغة.

"ففي أشعار الجاهلين والتي كانت تمثل معظم أدبهم ترد الكثير من أساليب البيان المختلفة من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية وما إلى ذلك، سواء ما كان يتصل منها باللفظ أو المعنى وهذا راجع إلى ما فطروا عليه من طبيعة شعرية جميلة، يوائمها أن تعبر عن أفكارها في صور من البيان الخلابة والمؤثرة مثال ذلك: "زهير بن أبي سلمى"،

"الحطيئة"، "الأعشى"...إلخ وهذا ما يؤكد طبيعة الشعر الجاهلي وبلاغته السمحة التي تأبى الصنعة إلا ما جاء منها عفو الخاطر من غير قصد ولا تعمل". [1]

ومع ما أُثِرَ عن عرب الجاهلية وما تميز به أدبهم من بلاغةٍ،فكان من بينهم من يفضل قولا على قول كما يتجلى في مناظرات الشعراء، وفيما يدور في أسواق العرب، ومجتمعاتهم من حوار أدبي حول الأشعار التي تنشد فيها ومن أولوياتهم أيضا تنقيح الشعر وتجويده، وما يدل عليه ذلك من إلمام الشاعر بمقاييس بلاغية يطبقها على شعره ويخضعه لها.

وإذا انتقلنا من العصر الجاهلي إلى عصر صدر الإسلام، رأينا أن الملاحظات البلاغية أخذت تزداد بفعل الإسلام الذي أدى إلى تحضر العرب بانفتاحهم على ثقافة غيرهم، واحتكاكهم عقليا بحضاراتهم وكل هذا ساعد على رقي العقلية العربية واتساع آفاقها، وكان عاملا مهما في تطور اللغة عن طريق استخدام المجاز الذي وسع الفكر العربي ونوع مجالاته، والذي ساهم في إدخال الألفاظ الجديدة للدلالة على ما استحدث في المجتمع العربي الجديد مما لم يكن فيه قبل الإسلام.

"وكان للرسول (ص) طريقته في البلاغة، فأحاديثه تفيض بالمجازات والأساليب البلاغية، التي بلغت ذروة البيان العربي وهذا ما نجده في نشر الدعوة الإسلامية التي استعمل فيها أساليب الإقناع البلاغي، وكان القرآن الكريم معجزة الرسول (ص) كحجة بلاغية فيها تحدى العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سورٍ أو سورة واحدة فعجزوا، فهذا التحدي كان بنوع القرآن لا بمقداره وهنا كان العجز".[2]

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، "تاريخ البلاغة العربية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص7.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق، "تاريخ البلاغة العربية"، ص12-13.

ولا شك أن المقابلة المقارنة بين أسلوب القرآن وغيره كان في المميزات اللفظية والمعنوية والبلاغية، وآية ذلك أن كل من يبحث في البلاغة العربية سواء قديما أو حديثا، كان يعثر فيه بالعديد من الأمثلة والشواهد لكل أصل بلاغي مما أدى إلى ظهور العديد من الكتب التي تبحث في معاني القرآن، ومجازه ونظمه وإعجازه نذكر من بينها: كتاب "مجاز القرآن" لأبو عبيدة معمر بن المثني، كتاب في "الرد على نفي المجاز من القرآن" للحسن بن جعفر الرحى، وكتاب "نظم القرآن" وكتاب "مسائل في القرآن" للجاحظ، كتاب "في نظم القرآن" لابن الاخشيد المعتزلي، وكتاب "الطعن على نظم القرآن" لابن الرواندي، وكتاب "إعجاز القرآن" في نظمه وتأليفه لمحمد بن يزيد الواسطي المعتزلي وكتاب "البيان من بعض الشعر مع فصاحة القرآن" للحسن بي جعفر البرجلي".[1]

وقد ظلت البلاغة متصلة بالقرآن الكريم على هذا النحو من الجدل في مجازاته،ونظمه وإعجازه حتى جاء "أبا هلال العسكري" في القرن 4هـ الذي أقر بأن علم البلاغة، هو الوسيلة لمعرفة إعجاز القرآن وذلك في قوله:«وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به الإعجاز البديع، والاختصار اللطيف وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة الكلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز العرب عنه وقصورهم عن بلوغ غايته في حسنه وبراعته وسلاسته ونصاعته وكمال معانيه وصفاء ألفاظه».[2]

وكان للعرب في الإسلام مجالس أدبية تشبه مجالس الجاهلية لكنها أكثر تنوع منها، ومجالس الخلفاء والولاة وهذه كانت معرضا للشعر وإثارة الكثير من المسائل الأدبية والفنية، وللنظر في ألوان الأدب وما فيها من جمال التصوير، حيث كان هناك أسواق عامة "كسوق المبرد" في البصرة الذي كان يسمى سوق "عكاظ" في الإسلام

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص14.

[2] أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، ص2.

وسوق "الكناسة" في الكوفة، فهذه الأسواق كانت بمثابة منتديات أبية يفد إليها أكبر الشعراء من أمثال: "جرير" و"الفرزدق" و"الراعي" وغيرها. [1]

بالإضافة إلى مساجد "البصرة" و"الكوفة" التي كانت ميدان مهمًا لنشاط علماء العربية في كل فن وعلم دون أن ننسى مجالس للنساء "كعائشة بنت طلحة" التي كانت عليمة بأخبار العرب، و"سكينة بنت الحسن" التي عرفت بذوقها الأدبي ونقد الشعر والغناء، وفي عصر صدر الإسلام ازدهرت الخطابة العربية وأصبح الخطباء يفتنون في طولها وقصرها على حسب المقتضيات، ويتحيرون لها من الألفاظ أحسنها وأنسبها، ويتجنبون كل ما كان ثقيلا على اللسان في النطق وعلى السمع في الوقع، بتجنب كل غريب يعيق سرعة الفهم". [2]

أما في العصر العباسي فقد تغير الوضع نظرا لمزاحمة غير العرب للعرب في عملهم بالعربية، وإلمامهم بآدابها من ناحية،والاعتبارات السياسية من ناحية أخرى.

وقد اعتمد الكتاب من العرب والأعاجم على ثقافة عربية إسلامية قوامها القرآن الكريم، والفقه الإسلامي وحفظ الأساليب العربية في طرائق تعابيرهم وتجويد صناعتهم، وعمد الكتاب للكتابة والتنافس فيها مما أدى إلى الإبداع والابتكار في أساليبها البيانية، وقد أثنى"الجاحظ" على طريقتهم في البلاغة بقوله: «أما أنا فلم أرقط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرًا وحشيًا ولا ساقطًا سوقيًا».[3]

---

[1] عبد العزيز عتيق، " في تاريخ البلاغة العربية"، ص15.

[2] المرجع السابق، ص16-17.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص19.

وظلت ملاحظات وكتابات الجاحظ في البيان والبلاغة منفذًا للأجيال التالية لكثرة قواعدها باعتباره مؤسس البلاغة العربية، فقد أورد لها لأول مرة في كتابه "البيان والتبيين" ونثر فيه كثير من ملاحظاته وملاحظات معاصرة، وكتابه "الحيوان" الذي ضمن فيه تحليلات لبعض الصور البيانية في الذكر الحكيم.[1]

ومن بين اللغويين الذين اهتموا بالبلاغة نجد: "ابن قتيبة "و"المبرد" و"ثعلب"، و"الأصمعي" الذي أورد له الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" أكثر من كلمة دالة على مدى علمه بأوجه البلاغة والفصاحة ومحاسن الكلام وعيوبه.

وقد شهدت الكتابات النقدية في القرن 4هـ ازدهارا،حيث كانت تخوض في مجال البيان والبديع، على نحو ما نرى في "عيار الشعر""لابن طباطبا"، عرض فيه الكثير من المسائل البلاغية وخاصة التشبيه والتعريض والمبالغة....إلخ.

كما أن "قدامة بن جعفر" قد تناول مسائل المعاني والبيان والبديع، والتي ساهمت في تطوير علوم البلاغة والنهوض بها، فلديه كتاب "نقد الشعر" الذي يدل على تذوق لم نجد له مثيلا، وكتاب "الألفاظ" الذي تناول فيه مفردات اللغة العربية.

بالإضافة إلى "القاضي الجرجاني" في كتابه "أسرار البلاغة" و"دلائل الاعجاز"، وأبو "هلال العسكري" في كتابه "الصناعتين". [2]

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، "البلاغة تطور وتاريخ"، دار المعارف، دب، ط6، دت، ص40-55.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق، " في تاريخ البلاغة العربية"، ص141.

أما في القرن 5هـ فنجد "القاضي الباقلاني" في كتابه"إعجاز القرآن"، والذي تكمن أهميته الكبيرة في مساهمتهم في تطوير المباحث البلاغية نظرا للصلة الوثيقة بين البلاغة والإعجاز، كذلك سلك في فنون البديع التي ذكرها و عرض لها بالتعريف والتمثيل، ومنها ما اقتصر فيه على التمثيل.[1]

دون أن ننسى "ابن رشيق" صاحب كتاب"العمدة" الذي يقوم على أسس بلاغية ويكشف عن الأصول البلاغية التي استعان بها ومدى جهوده في تطويرها.

وكذا "عبد القاهر الجرجاني" أحد أئمة العربية والنحو والكلام، لديه كتب قيمة في النحو والصرف والعروض والتفسير، وإعجاز القرآن والبلاغة، ولكنه اشتهر بكتابين "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" الذي وضع نظرية علم المعاني، أما "الزمخشري" في كتابه "الكشاف" فيقر لنا أن لتفسير القرآن لا يكفي أن يكون المفسر مختصا في علم ما، وإنما يجب أن يكون ملمًا ومتخصصًا بعلم المعاني وعلم البديع، للوصول إلى أسرار إعجاز القرآن وفهم معانيه".[2]

وننتقل مع "الرازي" في القرن 7هـ في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، حيث نرى في الكتاب أنه لخص الكثير من فنون البديع، الذي أوردها "الوطواط" في كتابه "حدائق السحر في دقائق الشعر" وقد أعاد تنظيم ما صنفه "الجرجاني"في كتابه "دلائل الإعجاز"و"أساس البلاغة" وقد استدل على ما كتبه "الزمخشري"في "الكشاف".

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص210.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص177.

لكن كتابه لا يخلو من الاضطراب في تأليفه، نظرا لتداخل بعض فنون المعاني والبيان والبديع بعضها مع بعض". [1]

وفي عهد السكاكي كانت غاية دراسته الإجمال الشديد، مع دقة الحدود والتعريفات والتقسيمات وهي دقة لم تخل من غموض وعسر في بعض جوانبها، وانحرف بعض العلماء عن جادة السكاكي، فألفوا في البلاغة كتبا موسعة أو موجزة، ولكنهم لم يخرجوا عن صورة الجمود التي عمت، حيث ظهرت بعد السكاكي دراسات جانبية انحرف بها أصحابها نذكر منهم: ""ابن الزملكاني" الذي حاول تلخيص "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني وهو تلخيص غير دقيق، ومنهم كذلك بدر الدين بن مالك الذي لخص القسم الثالث من كتاب "مفتاح العلوم"للسكاكي وضمن تلخيصه شيئا من الترتيب، غير أنه ينقصه تحرير المسائل، فنجد كل يعيدُ ما قاله سالفه إعادة تصور ما ساد في المباحث البلاغية من عقم وجمود". [2]

أما في القرن 8هـ فنجد رجالا قلت عندهم ملكة الأصالة والابتكار، فليس هناك تجديد في ما كتبوه عن البلاغة وكل ما نلحظه هو مجرد تلخيصات وشروح لبعض كتب السابقين، فقد اتسم هذا القرن نقلة التأليف المبتكر الأصيل، وتكثر فيه المختصرات التي يفرغ فيها أصحابها معارفهم المنطقية والنحوية واللغوية، وكأن ذلك عندهم هو الأصل والبلاغة هي الفرع.

وفي هذا القرن نلمح اهتمام بعض الشعراء بالبديع ونظم فنونه في قصائد عرفت فيما بعد "بالبديعيات" ومن أهم البلاغيين في هذا القرن نجد: "الخطيب القزويني"، "وابن قيم الجوزية" و"صفى الدين الحلي" الشاعر المشهور في مدح الرسول بقصيدة سماها "البردة"....إلخ.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص229.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص374.

"وكل هذه المحاولات لفتت أنظار بعض العلماء والشعراء إلى نظم بديعات منها ما يمدحون بها الرسول ويضمنونها من المحسنات البديعية ما عرفوا منها نذكر منهم: "الموصلي" الذي عرف بقصيدة نونية في مائة وخمسة وأربعون بيتا، عارض فيها بديعية الحلي وله أيضا بديعية أخرى لامية على وزن قصيدة كعب بن زهير".[1]

وفي القرن 9هـ وما بعده، نرى أن الاتجاه إلى نظم البديعات مازال مستمرا حتى يومنا هذا مع كل من "البيروتي" والأديب المصري "محمود صفوت الساعاتي"، وإذا قارنا بين ما كانت عليه البلاغة العربية في عصورها الأولى وما صارت عليه في العصور المتأخرة رأينا كيف ازدهرت على أيدي علمائها الأوائل ممن أتينا على جهودهم وأعمالهم وكيف جفت على أيدي المتأخرين منهم، وقد ظل هذا الجمود إلى أن عمل أدباء العربية في العصر الحديث على إحيائها ونهضتها.

"فقد انتشرت بين الدارسين،في المدارس والجامعات بعض كتب البلاغة، التي حاولت تيسير موضوعاتها وتنويع أمثلتها نذكر منها كتاب "جواهر البلاغة" للسيد أحمد الهاشمي، كتاب "علوم البلاغة" لأحمد مصطفى المراغي، وكتاب "البلاغة الواضحة" لعلي الجارم ومصطفى أمين".[2]

أما فيما يتعلق بمحاولات تجديد البلاغة والسعي إلى تطويرها وربطها بالدراسات الأسلوبية الحديثة من أبرزها: "مناهج تجديد في التفسير والبلاغة" لأمين الخولي، و"البلاغة تطور وتجديد" لشوقي ضيف، و"الأسلوب" لأحمد الشايب.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 230-231.

[2] بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص16.

3- نشأة المصطلح البلاغي:

إن المتصفح للكتب البلاغية عند القدماء، يمكنه أن يلاحظ أن المصطلح البلاغي التراثي قد نشأ: "نشأة فطرية ومتواضعة على شكل ملاحظات متفرقة، لا تجتمع في إطار فكري موحد، ولا عرف فني خاص، فجاءت ساذجة غير مضبوطة ضبطا علميا، وعلى الرغم من معرفة العرب بالنقد منذ العصر الجاهلي، إلا أنهم لم يعرفوا مصطلحا، ولكنهم عرفوه مفهوما وممارسة جاءت على شكل مفاضلات شعرية كالتي نجدها في مفاضلة النابغة الذبياني بين الشعراء في سوق عكاظ وغيرها". [1]

بمعنى أن المصطلح البلاغي النقدي كانت بداياته في شكل ملاحظات فنية نقدية غير معللة.

"ثم بدأت التسميات البلاغية تخرج إلى معناها الاصطلاحي عندما بدأ العلماء بتناول الأسلوب القرآني بالدرس والتعرض لنواحي الإعجاز فيه". [2]

فقد كان ذلك دافعا قويا سمح للعرب بدراسة البلاغة والنهوض بها في بدايتها، فقد ظهرت في كتب الدراسات القرآنية الأولى مثل كتاب "معاني القرآن" للفراء، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة.

ولكن المعنى البلاغي الاصطلاحي لم يكن يتميز بعد، لأن البلاغة كانت ما تزال في طور نشأتها ممتزجة بالمعنى النقدي في معظم الدراسات النقدية والبلاغية، واستمر ذلك زمنا طويلا، حتى أخذت البلاغة بالانفصال تدريجيا عن النقد على يد جماعة من النقاد، حيث عمد العلماء الباحثون إلى دراسة المصطلحات البلاغية وهذا ما

---

[1] نوح أحمد عبكل، "المصطلح النقدي والبلاغي عند الأمدي"، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص32.

[2] محمد خليل الخلايلة، "المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي 963هـ"، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2006م، ص24.

نجده عند عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة" " دلائل الإعجاز" لتستمر بعد ذلك المصطلحات البلاغية في الازدياد وعدم الاستقرار، وصولا إلى السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" ،والقزويني في كتابه "التلخيص" حيث مرحلة الاستقرار، وأخذت حينئذ دلالتها العلمية ومعناها الدقيق".[1]

إلا أن المصطلح البلاغي لم يرد له تعريفا دقيقا، يعبر عن الصيغة الكلية كمصطلح عند اللغويين القدامى في مصنفاتهم، وإنما وردت تعريفات كثيرة عن البلاغة بصفة عامة.

4- أقسام علوم البلاغة:

لقد اختلفت علوم البلاغة وتنوعت مباحثها، إذ اعتبرت أدق العلوم وأرفعها مكانا، وأعلاها شأنا، ولعظمة أهميتها نالت حظا لا بأس به من الدراسات قديما وحديثا، وقد قسمها علماء البلاغة إلى علوم ثلاث أساسية هي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع.

4-1- علم المعاني:

أ- لغة:

«المعنى هو المقصود: سواء قصد أم لا، فهو إما مصدر بمعنى المفعول، أو مخفف معنى اسم المفعول، كمرمي نقل في اصطلاح النحاة إلى ما يقصد بشيء نقل العام إلى الخاص». [2]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص24-27.

[2] محمد علي التهانوي، "موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون"، تح: علي دحروج، ج1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص1600.

المعنى هنا يعني القصد.

ب- اصطلاحا:

يعتبر علم المعاني أحد العلوم التي تناولها البلاغيون العرب في كثير من كتبهم عبر مختلف العصور، ولعل أبرز التعريفات التي وضعت لتعريف هذا العلم ما أقره "السكاكي" في قوله: «علم المعاني هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليه من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره».[1]

هذا التعريف يشير إلى تتبع ارتباط الإسناد بالإفادة عن طريق دراسة الجملة في السياقات المختلفة، بمعنى أنه ينبني على عنصرين أساسيين هما: تركيب الكلام وتأليفه وفق قواعد النحو، ووضع هذا الكلام حسب ما يناسبه من مقام، وهو المعبر عنه بمقتضى الحال.

ومن التعريفات التي عرجت على تعريف هذا العلم ولا يمكننا المرور عليها دون ذكرها، ما أقره "القزويني" حين قال: «علم المعاني هو العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق مقتضى الحال».[2]

من خلال هذه التعاريف يمكننا القول بأن اللفظ لا بد أن يطابق مقتضى الحال في الكلام، لأن تأليف الكلام يحتاج من البليغ معرفة وقدرة على التصرف في اللغة، بحيث يستطيع أن يرتب ألفاظه وفق معاني النحو، وذلك للتعبير بها عن المقام المناسب.

---

[1] السكاكي أبو يعقوب يوسف ، "مفتاح العلوم"، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص161.

[2] الخطيب القزويني، "التلخيص في علوم البلاغة"، ص37.

ونجد موضوعات هذا العلم قد حصرها معظم الدارسين البلاغيين في كل من:الجملة الفعلية، الجملة الاسمية، الخبر وأضربه، التقديم والتأخير، القصر طرقه وطرائقه، الإيجاز، المساواة، الإطناب، والمسند والمسند إليه...إلخ، وأن أول من وضع أسس وقواعد هذا العلم هو الإمام عبد القاهر الجرجاني، وذلك بعد وضعه لنظرية النظم الذي يعتبر علم المعاني تطبيقا لها.

مما سبق ذكره، نخلص إلى أن علم المعاني هو علم البلاغة الأول، لأنه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المرجو من الكلام.

4-2-علم البيان:

أ- **لغة:**

وردت في لسان العرب مادة "بَيَنَ": وهو ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانًا: اتضح فهو بينٌ والبيانُ: الفصاحة واللسن*، كلام بين فصيح، قال النابغة:

إلاَ الأَوَارِي لَأَيَامًا أُبَيِنُهَا

وَالنَوَاحِي كَالحَوضِ بِالمظْلُومَةِ الجِلْد

بمعنى أتبينها"[1]

* اللسن: جاء من اللسان وهي مرادفة للفصاحة.

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، ج13، ص67-68.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1]

وقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]

ومعنى البيان هنا الفصاحة والوضوح، وإظهار المقصود.

ب- اصطلاحا:

يعتبر علم البيان العلم الثاني من علوم البلاغة، وقد جاء في كتاب "التعريفات" للجرجاني : «البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع».[3]

وهو هنا اهتم بجانب الوضوح وأهمل جانب الذكاء والقصد في التعبير عن المعاني، إلا أن المحدثين تفطنوا إلى ما أهمل وركزوا اهتمامهم على جانب التخيل والتصور في التعبير عن المعنى.

ومن بين التعريفات التي سطرت لهذا العلم، ما جاء به السكاكي في قوله: «البيان معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضع الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه».[4]

فالمعنى الواحد إذن يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة، يكون بعضها أكثر جمالا من بعض في وضوح الدلالة، وهو ما يحترز به عن التعقيد المعنوي.

---

[1] سورة الرحمن، الآية 1-4.

[2] سورة آل عمران، الآية 138.

[3] السيد الشريف الجرجاني، "معجم التعريفات"، ص43.

[4] السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص162.

أما التعريف الذي بقي متداولا في كتب البلاغة ويحمل معنى البيان إلى يومنا هذا، ما قاله القزويني: «هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضع الدلالة عليه».[1]

ولعل هذا ما اقتصر البيانيون عليه في تعريفهم لهذا العلم، وقد قسمت موضوعاته وحصرت منذ القديم في العربية من حيث: التشبيه، المجاز، والكناية، والاستعارة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أول من وضع علم البيان هو "أبو عبيدة"، الذي دون مسائله في كتابه "مجاز القرآن"، وعند تتبع مسار البلاغة العربية، تجد أن "الجرجاني" قد أكمل الطريق الذي بدأه سابقوه،حيث وضع قواعد هذا العلم وبين مسائله ومباحثه التي تندرج تحته، وينفرد بها دون غيرها من العلوم.

نخلص بعد تناولنا لعلم البيان، الذي يعد ثاني علوم البلاغة، أنه علم تستطيع من خلاله تأدية المعنى الواحد بصور جلية، وتكون فائدته متمثلة في الوقوف على أسرار كلام العرب منثورة ومنظومه.

4-3- علم البديع:

أ- لغة:

وردت مادة "بَدَعَ" في المعاجم اللغوية حول معنى الجدة والحداثة ففي "لسان العرب": «بَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعاً وابْتَدَعَهُ: أنشأهُ وبدأهُ، وبَدَعَ الركية: اسْتنبَطهَا وأحْدَثهَا».[2]

---

[1] الخطيب القزويني، "التلخيص في علوم البلاغة"، ص235.

[2] ابن منظور، "لسان العرب"، ج8، ص6.

ب- اصطلاحا:

لقد أجمع البلاغيون على تعريف واحد لعلم البديع يقولون عنه: «هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، وهي وجوه تزيد القول حسنا وطلاوة وتقبلا، وذلك بعد رعاية مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال، ووضع الدلالة على المراد لفظا ومعنى».[1]

ما يمكننا قوله أن علم البديع يقوم على معنى واحد، وهو تحسين الكلام ووضوحه، كما يهتم بالوجوه التي تزين الكلام من ناحية اللفظ والمعنى.

وقد قسمت موضوعات هذا العلم إلى قسمان هما:

1- محسنات لفظية: تهتم بالجانب الجمالي للفظ، نذكر منها: الجناس، السجع، الموازنة، التصريع...

2- محسنات معنوية: تهتم بالجانب الجمالي للمعنى، منها: الطباق، المقابلة، التورية،وحسن التعليل، وغيرها...

فكلا هذين القسمان متجانسان ومتكاملان في أداء وظيفة تحسين الكلام، وإيصاله إلى المخاطب في أفضل صورة، وأجمل حبكة.

وللعلم يمكنا الإشارة إلى أن أول من دون قواعد علم البديع ووضع أصولها و"عبد الله بن المعتز"، حيث ألف كتابا اسماه "البديع" قال فيه: «ما جمع فنون البديع أحد، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف...» [2]

---

[1] بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات"، ص313.

[2] ابن المعتز أبو العباس عبد الله ، "البديع"، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990م، ص58.

وقد ضمن كتابه هذا، أبواب الاستعارة والجناس والمطابقة، وَرَد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والبديع جاعلا من هذه الأبواب الخمسة أصولا للعلم الذي جعله عنوانا لكتابه.

فابن المعتز إذن يعتبر الرائد الأول في تفجير بوتقة البلاغة العربية، وأنه دفع بالدارسين إلى تسمية فنون البديع.

بعد حديثنا عن علم البديع يمكننا القول أنه تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته، وهو ثالث علوم البلاغة تابع لعلمي المعاني والبيان.

مما سبق ذكره نخلص في الأخير إلى أن البلاغة، تعنى بدراسة الكلام العربي الفصيح، وقد قسمت إلى: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، ولم يخرج الدارسون المتأخرون عن هذا التعريف والتقسيم لهذا العلم وأصبح بذلك المصطلح البلاغي يضم هذه العلوم الثلاث.

الفصل الأول

قراءة في المصطلح والبلاغة

أولا: مفهوم المصطلح

1- التعريف اللغوي والإصطلاحي

2- نشأة المصطلح

3- أهمية المصطلح

4- آليات وضع المصطلح

ثانيا: المصطلح البلاغي وأقسامه

1- مفهوم البلاغة

2- نشأة البلاغة

3- نشأة المصطلح البلاغي

4- أقسام المصطلح البلاغي

أولا: سيرة جلال الدين السيوطي وحياته

1-حياته:

هو عبد الرحمن بن كمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الأسيوطي، المشهور باسم جلال الدين السيوطي نسبة إلى "أسيوط" مدينة في صعيد مصر من مواليد 849هـ الموافق لـ 1445م بالقاهرة، ينحدر من أسرة ذات اهتمام بالعلم والدين يعد من كبار علماء المسلمين، عالم موسوعي في الحديث والتفسير، كان واسع العلم غزير المعرفة، يقول عن نفسه: "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو و المعاني والبيان والبديع، على طرق العرب البلغاء، لا على طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة...." [1]

نشأ السيوطي بالقاهرة، تعلم بها إذ كان مفتونا بالعربية، شغوفا بها، حريصا عليها، لكنه لم يكتفي بالعلم الذي نهله من شيوخ بلده، فقام بالعديد من الرحلات العلمية في مناطق عديدة كالشام والحجاز واليمن والهند والمغرب الإسلامي، ثم عاد إلى مصر فاستقر بها، تولى مناصب عدة، ولما بلغ الأربعين اعتزل في منزله وتفرغ للتأليف والعبادة، وقد ألف بمناسبة اعتزاله رسالة أسماها "المقامة اللؤلؤية"، ورسالة "التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس".

عاش السيوطي في عصر كثر فيه العلماء والأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها، وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها، وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر بهذه النخبة من كبار العلماء والشيوخ.

فنذكر من شيوخه الذين أخد عنهم العلم الشيخ "سراج الدين البلقيني" حامل لواء مذهب الشافعية في عصره، والشيخ "شرف الدين المناوي" قاضي القضاة والذي قال عنه السيوطي هو آخر علماء الشافعية.

---

[1] حازم سعيد حيدر، "علوم القرآن بين البرهان والإتقان، (دراسة موازنة)"، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط2، 2006م، ص 26.

ومن الشيوخ كذلك الذين درس عليهم الشيخ "مُحي الدين الكافجي" الذي لازمه السيوطي أربع عشرة سنة وأطلق عليه اسم "أستاذ الوجود" بالإضافة إلى الشيخ "محي الدين المحلي" وغيرهم، وهؤلاء هم أكابر شيوخه الذين أسهموا في تكوين شخصيته العلمية.

لم يكتفي السيوطي بالشيوخ من الرجال لإثراء رصيده المعرفي، بل كان له شيخات من النساء تتلمذ عليهن نذكر "آسية بنت محمد الهاشمية" و"أم الفضل بنت محمد المقدسي" وغيرهن كثير.

أما فيما يخص تلامذته الذين درسوا على يده وحتى ألفوا له وبرزوا نذكر منهم: "شمس الدين الداودي" صاحب كتاب "المفسرين"، و"شمس الدين ابن طولون" و"شمس الدين الشامي" والمؤرخ الكبير "ابن إياس".

2- مؤلفاته:

في حديثنا عن مؤلفاته نجده قد ألف في شتى ضروب المعرفة، وكتبه لا تحصى لكنه هناك اختلاف حول مصنفاته وعدد مؤلفاته، فقد ذكر له "ابن إياس" نحو600 مؤلف، منها المجلدات الكبيرة، ومنها الرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات.

أما الأستاذ "أحمد الشرقاوي" قد وصل بها في كتابه "مكتبة الجلال السيوطي" إلى725 مؤلفا، ولا أدل على غزارة هذه المؤلفات واختلاف عددها من تخصيص "الشرقاوي" لفهارس أفردها لإحصاء مؤلفات السيوطي منها: "مكتبة الجلال السيوطي" السالفة الذكر، و"دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجوده" لكل من أحمد الخازندار وإبراهيم الشباني وهي تحتوي على 981 مؤلفا، وكذلك "معجم مؤلفات السيوطي" المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية العامة لناصر بن مسعود السلامة، و"مؤلفات السيوطي" لعصام الدين عبد الرؤوف، و"فهرس مؤلفات السيوطي" لعدنان محمد سلمان.

فمن العلوم إذن التي درسها السيوطي وألف فيها "علوم القرآن" و"التفسير" فألف فيها كل من كتاب "الإتقان في علوم التفسير"، "مشابهة القرآن" و"الإكليل في استنباط التنزيل".

أما في "الحديث" وعلومه نجد كتاب "تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك" و"الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة"، وقد اعتبر "الكتاني" كتابي "الجامع الكبير" و"الجامع الصغير" والتي جمع فيهما الأحاديث النبوية، ورتبت على حروف المعجم من أكبر منه على المسلمين".[1]

وفي "الفقه" ألف "الأشباه والنظائر" وهما كتابان باسم واحد أحدهما في اللغة والثاني في فروع الشافعية.

وفي ميدان الدراسات الأدبية والبيانية كانت له انجازات، حيث نجد له في "اللغة" وعلومها أكثر من مائة كتاب ورسالة منها: "المزهر في اللغة" و"الأشباه والنظائر في اللغة".

وفي موضوع "النحو" ألف "الاقتراح" والذي فصل فيه الأصول النحوية إضافة إلى كتاب "التوشيح على التوضيح" و"البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك".

وفي "البديع" كان له كل من "عقود الجمان في علم المعاني والبيان" و"الجمع والتفريق في شرح النظم البديع".

كما نلمس له كتب ورسائل في "التاريخ" و"الطبقات" و"التراجم" يجيئ على رأسها "حسن المحاضرة" و"تاريخ الخلفاء"، "نظم العقيان في أعيان الأعيان"، "طبقات المفسرين"، "كوكب الروضة" وغيرها من المؤلفات.

لعل هذه أبرز العلوم التي كتب فيها السيوطي وتبحر فيها، والتي أهلته لأن يصبح عالما موسوعيا.

---

[1] المرجع السابق، ص62.

توفي الإمام جلال الدين السيوطي في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة، في 19 جمادى الأول الموافق لـ 20 أكتوبر 1505م، عن عمر يناهز أحدى وستين سنة وذلك بعد حياة عامرة بالعلم والتأليف."[1]

توفي السيوطي ولكن أعماله لا تزال باقية يشرب منها كل المتعطشين للمعرفة، وكل شغوف لطلب العلم.

3- قراءة في الكتاب:

أ- من ناحية الشكل:

يحتوي غلاف المعجم عل عنوان عريض واضح بلون أصفر بخط عربي، وهو "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ذُكر فيه الاسم الكامل للمؤلف وهو "أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي"، كما ذكر أيضا عدد المصطلحات والتي تندرج تحت واحد وعشرين علما، مبينة في غلافه بدءا بالتفسير والحديث حتى انتهى إلى علم الأخلاق والتصوف.

كما جاء فيه ذكر للاسم الكامل للمحقق وهو الأستاذ الدكتور "محمد إبراهيم عبادة" أستاذ الدراسات اللغوية، و ذكر دار النشر وهي مكتبة الآداب وبلد النشر القاهرة، أما الوجه الآخر للكتاب فاحتوت على مجموعة من الإصدارات لمكتبة الآداب.

[1] ينظر:المرجع السابق، ص65.

ب- من ناحية المضمون:

قبل الحديث عن معجم "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" المنسوب إلى السيوطي كان لا بد أن نشير إلى مجموعة من المعاجم والمصنفات التي لها الفضل الكبير في معرفتنا بتقاسيم العلوم المختلفة، وبيان مواضعات العلماء ومصطلحاتهم، وقد كان الأسبق في هذا المجال "جابر بن حيان" (ت200هـ) في كتابه "الحدود"، وجاء بعده "الكندي" (ت252هـ) في كتابه "الحدود والرسوم"، ثم "الفرابي" (ت339هـ) في كتابه "إحصاء العلوم"، ثم "الخوارزمي" (ت387هـ) في كتابه "مفاتيح العلوم" وصولا إلى "الجرجاني" (ت816هـ) في كتابه "التعريفات" حيث جمع فيه الكثير من المواضعات والمصطلحات وغيرهم من الأعلام الذين كان لهم الفضل في جمع العلوم وتصنيفها.

وبالرجوع إلى موضوع الدراسة نجد في طيات تُراثنا، نسخة خطية من كتاب موسوم "بمقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، بمكتبة المتحف البريطاني رقم (OR.3143) منسوب إلى "جلال الدين السيوطي"، محقق من طرف الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم عبادة، أستاذ الدراسات اللغوية، وهو يتضمن مصطلحات لواحد وعشرين علما، حيث نجده قد ضمن تعريفات للمصطلحات لعلماء متخصصين في كل العلوم للاستدلال عليها.

ولقد شكك في صحة نسبه إلى السيوطي، وذلك لعدة أسباب من بينها، أن السيوطي كان لا يهتم لعلم الموسيقى حتى يخصص له بابا مستقلا يحتوي على خمسين مصطلحا فنيا دقيقا، كما إن السيوطي قال في ترجمته لنفسه «انه كان كارها لعلم المنطق وعلم الحساب فقد قال: أما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن

ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به، فكأنما أحاول جبلا أحمله، كما أنه كان كارها لعلم المنطق وهذا واضح في كتابه "القول المشرق في تحريم المنطق».[1]

كما أن السيوطي غير معروف بمدحه للسلاطين، فكان يتجنب التقرب منهم، إلا أنه ومن خلال اطلاعنا على النص المحقق لمحمد إبراهيم عبادة نجده قد ذكر السلطان وبالغ في مدحه وطلب مراضاته، والسلطان المقصود بمدحه هو "أبو فواس شاه شجاع" الذي توفي سنة 787هـ أما ميلاد جلال الدين السيوطي كان سنة 849هـ، أي بعد وفاة من قُدم له الكتاب بـ 62 سنة فمؤلفه الحقيقي عاش في القرن 8هـ، أي قبل ولادة السيوطي،إلا أنه في النهاية تم نسبته إلى جلال الدين السيوطي وذلك لأنه ليس هناك ذكر لعلم من الأعلام أو اسم للكتاب حتى يساعد على معرفة مؤلفه أو زمن تأليفه، كما أن الصفحات الأولى منه قائمة على السجع المألوف في خطب الكثير من الكتب.

من خلال العنوان نلاحظ أن كلمة "مقاليد" ذات أصل فارسي تأتي مرادفة للكلمتين: مفاتيح وخزائن، وكلا المعنيين وارد فالأول وهو الأكثر شيوعا وذلك في قول المصنف "كفيل بأن يكون لكل فن مدخلا كافيا"[2]، والمعنى الثاني وهو المقصود به في هذا المعجم لأنه جامع لمصطلحات كل الفنون وتعريفها، أما القسم الثاني من العنوان "في الحدود والرسوم" فقد قام المحقق قبل الدخول في الأبواب بتعريف الحد: وهو القول الدال على ماهية الشيء وينقسم إلى قسمان: الحد التام والحد الناقص، أما الرسم فقام بتقسيمه إلى الرسم التام والرسم الناقص.

وكانت بداية الكتاب بمقدمة للطبقة الأولى ومقدمة للطبقة الثانية ثم تطرق إلى مكانة المخطوط وتحدث عن فرضية نسبته إلى جلال الدين السيوطي، أو إلى علي بن محمد الجرجاني، مع إعطاءه واعتماده على مجموعة من

---

[1] محمد إبراهيم عبادة، مزيدة ومنقحة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2007م، ص12.

[2] المرجع نفسه ص21.

الشواهد لإثبات صحة نسبه لأحدهما، ثم قام بشرح مفصل للعنوان، وذكر المصادر التي اعتمد عليها المصنف وصولا إلى الملاحظات التفصيلية.

وقد تضمن هذا الكتاب نسختين من المخطوط الأولى للسيوطي وقد رمز لها بـ (س) والثانية للجرجاني وقد رمز لها بـ (ج).

كما أرفق معجمه هذا بالنص المحقق للنسخة، والتي يتبين لنا من خلاله أنه تحدث عن ضرورة معرفتنا بكل علم واطلاعنا على كل جديد وعلى مواضعات كل طبقة من العلماء، وفيه دعوة إلى تحصيل العلوم التي تعد مفتاحا لفك انغلاق كل علم، والوصول إلى زبد المعرفة المبنية على دقة المصطلحات، ثم ذكر تعريفا للمقدمة تناول فيه أيضا تعريفا للحد والرسم وفي الأخير عرف الماهية.

أما بالنسبة إلى موضوع الكتاب فهو يتضمن مصطلحات في مختلف العلوم تحدث عنها إبتداءا من الصفحة ثلاث وخمسين حتى الصفحة مئتين وستة وثلاثين، أما عدد الصفحات الإجمالي للكتاب فكان مئتين وستة وثمانين، وقد قام المحقق بتقسيم الكتاب إلى واحد وعشرين بابا ويتضمن 1866 مصطلحا لواحد وعشرين علما موزعة في هذا الجدول على النحو الأتي:

العلم	عدد الصفحات	العلم	عدد الصفحات
التفسير	20	الحكمة	86
الحديث	49	الهيئة	45
الفقه	173	الهندسة	84

أصول الفقه	78	الحساب	42
أصول الكلام	81	الاستيفاء	51
الجدل	48	الموسيقى	51
النحو	100	النجوم	52
الصرف	15	الطب	205
المعاني والبيان	165	الأخلاق	174
العروض	87	التصوف	91
المنطق	130		

وفيما يخص موضوع دراستنا فهو يتعلق بالباب التاسع الذي يتضمن علم المعاني و البيان، والذي ينقسم إلى ثلاثة علوم، مفصلة كالآتي:

- علم المعاني ويحتوي على ثلاث وخمسين مصطلحا.
- علم البيان ويحتوي على واحد وثلاثين مصطلحا.
- علم البديع ويحتوي على واحد وثمانين مصطلحا.

وقد اعتمد في ضبطها على ما جاء في النسختين، واعتمد كذلك على كتابي التلخيص والإيضاح للقزويني والمفتاح للسكاكي.

وقام المحقق أيضا بتوثيق المصطلحات الواجب توثيقها، وذلك بالرجوع إلى كتب الحدود والمصادر المتخصصة والمعاجم القديمة والجديدة ذات الصلة بالمصطلح.

اعتمد على قواعد الكتابة المعاصرة مع الإشارة إلى ما ورد في المخطوط الأصلي في الحاشية، وذلك حفاظا على أمانة التحقيق، وانشأ جدولا ذكر فيه المصطلح والعلم الذي ينتمي إليه مع ذكر الرقم وقد رتب هذه المصطلحات ترتيبا ألف بائيا، كما قام بذكر الكثير من المصادر التي اعتمد عليها في تحقيقه من بينها نجد:

"الإبهاج في شرح المناهج" للشيخ علي بن عبد الكافي السبكي، و"الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي، و"أساس البلاغة" للزمخشري وكذا "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة "للسيوطي أيضا وغيرها من المصادر.

وفي الأخير قام بإنشاء فهرس يتضمن الباب والعلم والصفحة للرجوع إليها عند الاستعانة بالفهرس.

تمهيد:

تعد البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة عند العرب، فقد شهدت تغيرات كثيرة حتى بلغت النضج والتأليف، حيث نشأت وتطورت وازدهرت حتى أصبحت علما قائما بذاته، فيه من القواعد والأصول ما جعله أحد علوم العربية وأركانها الأساسية، ومما هو معروف أن المصطلح البلاغي لم يترسخ إلاّ منذ عهد السكاكي إذ قسم البلاغة إلى علومها الثلاثة وحدّد مجالاتها ومباحثها باعتبارها علم يُعنى بدراسة الكلام العربي الفصيح، ومدى مطابقته لمقتضى الحال فقد حصرها ومن تبعه من البلاغيين في علوم ثلاثة: البيان، المعاني والبديع.

فعلم المعاني يهتم بدراسة التراكيب التي تخرج عن معناها الأصلي وتفيد معاني أخرى فهو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ومن مصطلحاته: الخبر، الإيجاز، الإطناب، الحال، الإنشاء...الخ

أما علم البيان فهو علم للتصوير بشكل عام، فهو يتعلق بالصورة المؤثرة وكيفية إيرادها بطرق مختلفة ويتناول مباحث: الاستعارة، التشبيه، الكناية، المجاز، الحقيقة...الخ.

وأخيرا علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام سواء من جهة لفظية أو من جهة معناه الموافق للمقام حتى يكون بديعيًّا ومن أبرز فنونه: المطابقة، السجع، الإيهام، الترصيع...الخ.

وقد وردت مصطلحات هذه العلوم الثلاثة في مختلف الكتب البلاغية والمعاجم ومن بينها معجم "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم" لجلال الدين السيوطي الذي اشتمل على العديد منها.

ثانيا: دراسة المصطلحات البلاغية

1- مصطلحات علم المعاني

1-1- تعريف الخبر:

أ- لغة:

ورد في "لسان العرب" تحت مادة" خَبَرَ" وهو« ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، ابن سيده: الخبر النبأ والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع فأما قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِثُ أَخْبَارَهَا﴾ فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها. وخبره بكذا وأخبره: نبأه، واستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن يخبره»[1]

كما وردت أيضا في "معجم الصحاح" من مادة "خَبَرَ":« الخَبْرُ: المزادة العظيمة، والجمع خبور. وتشبه بها الناقة في غزرها فتسمى: خبْرَاءُ.

والخَبَرُ بالتحريك: واحد الأخبار، وأخبرته بكذا وخَبَّرَتْهُ، بمعنى، والاسْتِخْبَارُ: السؤال عن الخبر، وكذلك التخَبُّرُ... ويقال أيضا: من أين خبرت هذا الأمر؟ أي من أين علمت، والاسم الخُبْرُ بالضم وهو العلم بالشيء».[2]

---

[1] ابن منظور،" لسان العرب "، ج4، ص227.

[2] الجوهري،" الصحاح" ج2، ص641.

ب- اصطلاحا:

عرفه "السيوطي" بأنه:« الكلام المحتمل للصدق والكذب، وقيل المحتمل للتصديق والتكذيب، وقيل: الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا وإثباتا، وقيل: الكلام المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات».[1]

يتبين من خلال هذا التعريف أن صدق الخبر أو كذبه يتحقق حين ينظر إلى مطابقة ما يدل عليه الكلام في الخارج أو في الواقع، فإن تطابقت النسبة الكلامية مع النسبة الخارجية كان الخبر صادقا، وإن اختلفتا نحكم على الخبر بالكذب.

كقولنا: الجو معتدل ويكون الجو كذلك في الواقع نحكم بصدق الخبر، أما إذا كان غير معتدل فإننا نحكم عليه بغير ذلك.

أما إذا قلنا: الغلام لزيد أو ليس لزيد فهو خبر لكونه كلاما على قول صاحبه، نجده مفيدا بصريحه إضافة أمر وهو الغلام إلى أمر آخر وهو لزيد بإثبات أحدهما ونفي الآخر مع تحقيق غرض الإخبار.

ومن التعريفات كذلك ما جاء به "السكاكي" في قوله:« ما يحتمل الصدق والكذب لذاته»[2].

وهنا يكون احتمال الصدق والكذب بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته دون النظر إلى المخبر أو الواقع؛ فلو نظرنا عند الحكم على الخبر بالصدق أو الكذب إلى المخبر أو الواقع لوجدنا من الأخبار ما هو مقطوع

---

[1] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص108.

[2] السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص43.

بصدقه لا يحتمل كذبا، مثل ما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة، وما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقا كأقوال المدعين للنبوة والمتبصرين.

وهو بهذا المعنى يكون التصديق والتكذيب لذات الخبر وهو نفس ما ذهب إليه السيوطي في تعريفه.

وقد ترتب الكلام عن الخبر عند السكاكي التطرق إلى« فنونه الأربعة وهي:

الفن الأول: في تفصيل اعتبارات الإسناد الخبري

الفن الثاني: في تفصيل اعتبارات المسند إليه

الفن الثالث: في تفصيل اعتبارات المسند

الفن الرابع: في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والإيجاز والإطناب، وقد تحدث عنهم بإسهاب كبير وعن تفريعاتهم».[1]

أما "الشريف الجرجاني" فقد قال فيه:« الكلام المحتمل للتصديق والكذب، وقيل: الخبر ما يصح السكوت عليه فهو لفظ مجرد من العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدمه لفظا نحو: زيد قائم، أو تقديرا نحو: أقائم زيد»[2].

كما أشار إلى أنواع الخبر: مرسل ومسند، فالمرسل ما أرسله الراوي إلى راوٍ آخر من غير إسناد، والمسند ما أسنده الراوي إلى راوٍ آخر.

---

[1] المرجع السابق، ص169.

[2] الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص84.

وقدم أبو "البقاء الكفوي" نفس التعريف الذي جاء به السكاكي والسيوطي، وذلك في قوله:« هو الكلام الذي يقبل للصدق والكذب لأجل ذاته»[1]

أي من غير النظر إلى المخبر والمادة التي تعلق بها الكلام، فهناك أمور ضرورية لا يقبل إثباتها إلا بالصدق: ولا يقبل نفيها إلا بالكذب.

وفي الحديث عن الخبر عند المحدثين نجد أن "أحمد الهاشمي" يعرفه بقوله:« هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته»[2]

كقولنا: العلم نافع، فإذا كانت النسبة الكلامية في المفهوم مطابقة للنسبة الخارجية وموافقة لها في الواقع فهو صدق.

أما قولنا: الجهل نافع، فهنا الكلام ليس مطابق للواقع فهو كذب، أي أنه لا ينظر إلى المخبر وإنما ينظر في احتمال الصدق والكذب إلى الكلام نفسه لا إلى قائله.

أما "مصطفى المراغي" فلم يخرج هو كذلك عن إطار ما جاء به من سبقه،فأعطى تعريفا آخر للخبر:«هو مالا تتوقف تحقق مدلوله على النطق به»[3] فنجده في هذا القول قد خصّ التلفظ بالخبر بنسبتين كذلك:

- نسبة تفهم من الخبر ويدل عليها الكلام وتسمى "النسبة الكلامية".

---

[1] أبو البقاء الكفوي، "الكليات"، ص415.

[2] أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، تح: يوسف الصميلي: المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص55.

[3] أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة المعاني، والبيان والبديع"،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، 2002م، ص 43.

– نسبة تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى "النسبة الخارجية"، فإذا تطابقت هاتين النسبتين في الإيجاب أو النفي، كان الكلام صادقًا وإلّا كان كذبًا.

يتبين ممّا سبق أن المحدثين لم يختلفوا في تعريفاتهم للخبر عمّا جاء به البلاغيون القدامى، فهم متفقون على أنه إذا طابق الواقع كان الخبر صادقا، وإذا لم يطابق الواقع كان خبرا كاذبا.فالخبر في علم المعاني العربي هو الذي يحتمل الصدق و الكذب .

1–2– تعريف الإطناب:

أ– لغة:

ورد في "لسان العرب" من مادة "طَنَبَ" وهو «البلاغة في المنطق والوصف مدحا كان أو ذمًّا، وأطنب في الكلام: بالغ فيه.

والإطنابُ المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه والمطْنِبُ: المدّاح لكل أحدٍ قال ابن الأنباري: أطْنَبَ في الوصف إذا بالغ واجتهد؛ وأَطْنَبَ في عَدْوِه إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة.

وفرس في ظهره طنبٌ أي طول؛ وفرس أطنبُ، إذا كان طويل القَرى، وهو عيبٌ ومنه قول النابغة:

لَقَدْ لَحِقْتُ بِأُولَى الخَيْلِ تَحْمِلُنِي كَبْدَاءُ، لاَ شَنَجٌ فِيهَا وَلاَ طَنَبُ

وطنب الفرس طنب، وهو أطنبُ، والأنثى طنباءُ: طال ظهرهُ».[1]

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، ج1، ص562.

وجاء في "الصحاح"« الطُّنُبُ: حبل الخباء، والجمع أطناب، ويقال مُطَنَّبٌ ورواق مُطَنَّبُ أي مشدود بالأطناب، والطنبُ: المنكب والعاتق، وطنّبَ بالمكان: أي أقام فيه وأطنب في الكلام، بالغ فيه».[1]

وورد في "المصباح المنير" من مادة "طَنَبَ"،« الطَنَبُ بفتحتين طول ظهر الفرس وهو عيب عندهم وهو مصدر من باب تَعَبَ، وأَطْنَبَ الريحُ إِطْنَابًا: اشْتَدَّتْ في غُبَارٍ ومنه يقال: أَطْنَبَ الرجل إذا بالغ في قوله كمدحٍ أو ذمٍّ».[2]

ب- اصطلاحا:

الإطناب من أقدم الفنون البلاغية التي تحدث عنها القدماء، وألحقوه بعلم المعاني أمثال السيوطي الذي عرّفه بقوله :«أداؤه بأكثر منها»[3]، وما نلاحظه على هذا التعريف أنه جاء مبهما لأنه لم يعطي أمثلة على ذلك تساعدنا على فهمه، ولتوضيح ذلك نستدل بقوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[4]كلمة في جوفه هي زيادة في التصور.

أما السكاكي فقد جاء بتعريف واضح وذلك في قوله: «هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواءًا كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل »[5]

---

[1]الجوهري، "الصحاح"، ص194.

[2]الفيومي، "المصباح المنير"، ص44.

[3] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص110.

[4]سورة الأنعام، الآية 115.

[5]السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص277.

ومن خلال التعريف الأول للسيوطي والتعريف الثاني للسكاكي نستنتج أن الإطناب هو تأدية المعنى بزيادة الألفاظ لتدل على معاني جديدة لتقويته وتوكيده، فالسيوطي هنا نقل نقلًا حرفيا عمّا جاء به السكاكي.

كما أن السكاكي يرى أن الإطناب عكس الإيجاز، حيث يكون فيه إكثارا وتطويلًا في العبارات، فقد ذهب في توضيحه فقال:«للاختصار والتطويل مقامات قد أرشدت بها إلى مناسبات فما صادق من ذلك لموقفه فقد حَمدَ، وإلا ذمَّ وسمي ذلك عيًّا وتقصيرا، والإطناب إكثارا وتطويلًا »[1]

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ البقرة [136].[2]

فالإطناب هنا في: آمنّا بالله وبجميع كتبه ورسله لما كنّا نسمع من أهل الكتاب فمنهم من لا يؤمن بالتوراة والقرآن وهم النصارى واليهود.

وهذا ما ذهب إليه الشريف الجرجاني قوله: «هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة، وقيل: الإطناب أن يكون اللفظ زائد بأكثر منها»[3]

فهو هنا يشترط أيضا زيادة في الألفاظ للدلالة على معاني جديدة لتحقيق فائدة بلاغية توضح المعنى المقصود.

وقد تطرق "الكفوي" إلى نفس هذا التعريف، كما أن الإطناب عنده يكون في اللفظ كما يكون في المعنى.

«ومن أمثلة الإطناب المعنوي في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ طه [17].

---

[1] المرجع السابق، ص277.

[2] المرجع نفسه، ص281.

[3] الشريف الجرجاني،" التعريفات"، ص28.

فإن ما في اليمين من القيد الخارج عن مفهوم اليد زائد إلا أنه جاء مناسبا لما سيق لأجله» [1] أي أن المعنى مناسب للفظ.

يتبين مما سبق أن كل هذه التعريفات تصبّ في معنى واحد، فرغم اختلاف أزمنتهم إلا أنهم تناولوا نفي المصطلح بجميع جوانبه كل حسب طريقته دون الإخلال بالمعنى العام للمصطلح.

وهذا ما دفعنا إلى النظر في موضوع الإطناب لدى المحدثين، فقد نال حظا وافرا من البحث والدراسة في كتبهم، وأفردوا له أبوابا وفصولا في كتبهم حيث قاموا بتعريفه ومن بينهم نجد "أحمد الهاشمي" يقول فيه: «تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط لفائدة تقويته وتوكيده »[2]

أي بيان المعنى بزيادة عدد الألفاظ، والشرط الرئيسي أن تحقق هذه الزيادة فائدة جديدة في المعنى لتقويته وتوكيده.

«وللإطناب دواع، وأسباب لاستخدامه، شأنه في ذلك شأن باقي أنواع البلاغة، وأهم تلك الدواعي تثبيت المعنى المراد والتوكيد، ودفع الإيهام، وإثارة الحمية من أجل التعظيم أو التهويل، وغير ذلك»[3]

وهذا ما ذهب إليه كل من "علي الجارم ومصطفى أمين" فقد تناولا نفس التعريف وأرجعاه إلى أمور عدة:[4]

---

[1] أبو البقاء الكفوي، "الكليات"، ص28.

[2] أحمد الهاشمي: "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، ص201.

[3] المرجع السابق، ص202.

[4] علي الجارم- مصطفى أمين،" البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع"، دار المعارف، دب، دط، 1999م، ص251.

– ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فصل خاص، ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن خاص، الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع، التكرار لداع كتمكين المعنى في النفس وكالتحسر وكطول الفصل، الاعتراض، التذييل وهو على قسمين:

أ– جار مجرى المثل استقل معناه واستغنى عما قبله.

ب– غير جار مجرى المثل إن لم يستغني عما قبله.

وأخيرا الاحتراس.

ما نلاحظه من خلال هذا كله أن المحدثين لم يختلفوا في تعريفها عما جاء به القدماء، وقاموا بتحديد الغرض منها وذكر أمثلة عليها، كما ذكروا دواعيه وأهدافه فهم بذلك قد أحاطوا به إحاطة تامة، وتداولوه من جميع جوانبه، إلاّ أن ما ذكروه لا يعد من باب الاجترار بما ذكره القدماء عن الإطناب، فتعريفهم لا يختلف كثيرا عن تعريف السكاكي والسيوطي وغيرهما.

كما نجده لم يضف عليها شيئا جديدا بعد السيوطي حتى أن الأمثلة في كتبهم نفسها.

ومن ذلك نستطيع القول أن المحدثين لم يضيفوا شيئا عما جاء به القدماء في مبحث الإطناب، لذلك يمكننا أن نعد الإطناب من العلوم الجامدة، والتي لم تتطور منذ عهد السيوطي إلى يومنا هذا، أي أنه لم يضف إلى أغراضه البلاغية أي غرض جديد.

وخلاصة القول أن الإطناب في البلاغة مرجع القارئ والمتذوق له في إدراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدبي والإحساس بجمالية الأسلوب، وهذا ما يحتاج إلى الإكثار من القراءة والفهم للأساليب البلاغية المشتملة على أنواع الإطناب لتأدية المعنى بألفاظ أكثر منه لفائدة تأكيده.

1-3- تعريف الإيجاز:

أ- لغة:

ورد في معجم" المصباح المنير" لفظ "وجُزَ"«وجازةً فهو وجيز أي قصير، وجز: سريع الوصول إلى الفهم ويتعدى بالحركة والهمزة فيقال: وجَزْتُه من باب وعد، وأوْجزتُه وبعضهم يقول وَجَزَ في كلامه و أَوْجَزَ فيه».[1]

وفي معجم "الصحاح" ورد لفظ «وَجَزَ: أَوْجَزْتُ الكلام، قصرته، وكلام وَجِيزٌ ومُوجَزٌ و مَوْجُوزٌ، ووَجُزَ، ووجيزٌ».[2]

ب- اصطلاحا:

يعد الإيجاز مبحثا من مباحث علم المعاني وهو من أعظم أنواع البلاغة، ومن البلاغيين نجد السيوطي قد عرفه بقوله:« أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف»[3].

وقد ذكر ثلاثة أنواع من الإيجاز: إيجاز قصر، إيجاز حذف وإيجاز تقدير، أي أن تكون الألفاظ وافية بالمعنى المراد و موضحة له

---

[1] الفيومي، "المصباح المنير"، ص248.

[2] الجوهري، "الصحاح"، ص40.

[3] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص110.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[1]

وفي قوله أيضا: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[2]

ففي هذا السياق يوجد كثير من الحذف البليغ، فنجد فيه إيماء وإلى الوقائع التي استغني عن ذكرها، لكنها تدلنا على المعنى المقصود في كثير من الوقائع والأحداث في تلك القصة، فقد اقتصرت على ذكر الأصول دون الفروع.

كما تطرق "السكاكي" أيضا لهذا المبحث في كتابه فقال بأنه «أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»[3].

يتبين من خلال قول السيوطي و السكاكي، أنّ اللفظ القليل كافٍ للتعبير عن الغرض المراد دون إنقاص في المعنى.

وما نلاحظه أن السيوطي سار على نهج السكاكي في تعريفه فكلاهما يتفقان في كون الإيجاز هو البيان عن معنى معين بأقل ما يمكن من الألفاظ.

إلا أنهما يختلفان في كون السكاكي قسمه إلى نوعان: إيجاز الحذف و إيجاز القصر.

---

[1] سورة النمل، الآية 28-29.

[2] سورة النمل، الآية 35.

[3] السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص277.

ومن الإيجاز قوله تعالى:﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينْ﴾ والمعنى المقصود هنا هو أن الهدى لا يكون إلا للضال السائر نحو طريق التقوى وأن الهداية تكون للضال لا للمهتدي، فهو وصف الشيء بما يؤول إليه[1]

ويكون الإيجاز حسب السكاكي عيّا وتقصيرا.

وهو نفس ما ذهب إليه "الجرجاني" بقوله:«أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة »[2]

انطلاقا مما سبق يمكن القول أن كل هذه التعريفات تصب في معنى واحد، هو تأدية المعنى المراد والمقصود من الكلام يكون بألفاظ قليلة؛ حيث يتناولها الأفراد فيما بينهم من أجل تحقيق عملية التواصل.

إلا أننا نجد أن "الكفوي"« أضاف الاختصار وربطه بالإيجاز وجعلهما متحدان إذ يعرف أحدهما من الآخر، وأشار إلى أن بينهما عموم وأنّ مرجع الإيجاز إلى متعارف الأوساط، والاختصار قد يرجع تارة إلى المتعارف، وبهذا الاعتبار كان الاختصار أعم من الإيجاز، أما إذا كان الاختصار فيه للكلام كان الإيجاز أعمّ لأنه يكون بالقصر دون الحذف».[3]

فقد جعل الإيجاز و الاختصار في الألفاظ والعبارات بمعنى واحد، دون أن أي إخلال أو لبس أو عدم وضوح في الدلالة الكاملة.

---

[1] المرجع السابق، ص277.

[2] الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص38.

[3] أبو البقاء الكفوي، "الكليّات"، ص220.

كما قسمه إلى إيجاز قصر بقصر اللفظ على معناه، وإيجاز تقدير بتقدير معنى زائد على منطوق، ويسمى أيضا بالتضييق[1].

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الإيجاز عند معظم البلاغيين من بينهم السيوطي أجمعوا على أن الإيجاز يراد به التعبير عن المراد، بلفظ غير زائد دون الإخلال في الدلالة ،ألا أنه لم يعطي أمثلة على ذلك واكتفى بذكر أنواعه، أما السكاكي فذكر نوعين فقط وأهمل إيجاز التقدير ،على عكس الكفوي الذي اكتفى بذكر إيجاز القصر و التقدير ،وأهمل إيجاز الحذف.

أما عند المحدثين فنجد "أحمد الهاشمي" عرفه بأنه «تأدية المعنى بأقل من المتعارف الأوساط»[2]،أي أن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة مع وفائه بالمراد ،فإن لم يوف كان الإيجاز إخلالا وحذفًا رذيئًا، لذلك يشترط أن يكون المعنى واضحًا بينًا، وينقسم حسبه إلى إيجاز قصر و إيجاز حذف.

كما نجد" علي الجارم ومصطفى أمين "يعرفانه بأنه :«جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح» [3]. يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن الإيجاز هو التعبير عن معاني كثيرة بألفاظ قليلة كقولنا :بلاغة رسول الله عليه و سلم فنجدها كلامه (ص) وهو كلام قل عدد حروفه.

---

[1] المرجع السابق، ص221.

[2] أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة"، ص197.

[3] علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 242.

" وقد ذكر أن الإيجاز نوعان:

أ-إيجاز قصر في قوله تعالى:﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النازعات [31]، في الآية الكريمة إيجاز قصر فقد دل الله سبحانه كلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا، ومتاعًا للناس من العشب و الشجر و اللباس الماء.

ب-إيجاز حذف ويكون بتعيين قرينة تدل على المحذوف الذي قد يكون حرف أو فعل أو اسم، و الذي قد يكون مضافًا أو موصوفًا أو صفة مثل قوله تعالى:﴿ تالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ يوسف [85]، في الآية إيجاز حذف لأن المعنى" تَا لله لاَ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوسف" ، فهنا حذف حرف النفي".[1]

وبهذا نخلص إلى أن المحدثين لم يختلفوا في تعريفهم للإيجاز عما جاء به القدماء، فهم متفقون على أنه تعبير عن المراد بألفاظ قليلة مع وضوح الدلالة، كما تطرقوا في حديثهم إلى نفس أنواعه، رغم تباينها بين القدماء، إلا أن (المحدثون) تناولوه أكثر بالشرح والتفصيل في جميع جوانبه مع المحافظة على المعنى العام .

فالإيجاز إذاً هو التقليل في الألفاظ مع الإيضاح و الإفصاح عما يقصده المتكلم حتى يصل المعنى المراد إلى المخاطب، بأتم تعبير وألطف ألفاظ و الأصل في الإيجاز أن الكلام، أو الألفاظ غير مقصودة في ذاتها ، وإنما المقصود هي المعاني و الأغراض التي نعبر عنها بالكلام، فاللفظ هو الطريق الذي يدلنا على المعنى المقصود.

[1] المرجع السابق، ص 242.

2- مصطلحات علم البيان:

2-1-تعريف الاستعارة:

أ-لغة:

وردت في "لسان العرب" من مادة"عَوَرَ" «تَعُورُ من اسْتَعَارَ: طلب العارية، واستعارَ الشيء استعاره منه: طلب منه أن يعيره أياه: هذه عند اللحياني، يقال: تعوَّرَ واستعَارَ نحو تعجب واستعجب، واعتور الشيء وتعوَّرُوهُ: تداولوه فيما بينهم»[1].

ووردت في "المصباح المنير " مادة"عَوَرَ" «من عَوَرَ وعُوَارٌ من خرق وشق تعاوروا الشيء واعْتَوَرُوهُ تداولوه، والعاريةُ من ذلك والأصل فعلية بفتح العين قال الأزهري: نسبة إلى العَارَة وهي اسم من الإعارة يقال أعرته الشيء إعارةٌ وعَارةٌ...وقد تحقق العارية في الشعر والجمع العَوَارِي بالتخفيف وبالتشديد على الأصل واستعرت منه الشيء فأعارينهُ»[2].

ب-اصطلاحا:

لقد تعددت تعاريف الاستعارة واختلفت من قبل الدارسين حيث عرفها "السيوطي" بقوله:«جعل الشيء أو للشيء على سبيل المبالغة، وقيل: هي أن يذكر أحد طرفي التشبيه، ويريد به الآخر مدعيا دخول المشتبه في

---

[1] ابن منظور،"لسان العرب"، ج4، ص 618- 619.

[2] الفيومي، "المصباح المنير"، ص 166.

جنس المشبه به»[1]، فالاستعارة هنا عبارة عن تشبيه قد حذف أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به وهو بهذا لم يفرد تقسيما للاستعارة وإنما ذكر أنواعا منها كمصطلحات لكونه معجما فجاء ب:الاستعارة الأصلية، الاستعارة التبعية، الاستعارة المطلقة، الاستعارة المجردة، الاستعارة المرشحة، الاستعارة المصرح بها، الاستعارة المكنى عنها الاستعارة التخييلية، الاستعارة المصرح بها التخييلية، الاستعارة المكنية، والاستعارة التمثيلية، حيث أورد لها تعريفات موجزة دون ذكر أمثلة وشواهد توضحها.

ولتوضيح ما جاء في تعريف السيوطي نستدل عليه بالمثال الآتي:

قال تعالى: ﴿إِنَ الذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[2].

نجد هنا "النار" استعيرت لمال اليتامى لتصور أكله مبيدا ومهلكا له ولتحقق المراد من تحذير الناس أن ينالوا منه شيئا وهي استعارة مكنية.

وكذلك في قوله تعالى:﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُلِ مِنَ الرَحْمَةِ﴾[3].

وهنا حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، إذ شبه الذل بالطائر حيث استعير الطائر للذل، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح وهي هنا على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن هنا يتضح لنا أن السيوطي لم يخرج في تعريفه للاستعارة عن نطاق ما قدمه أسلافه "كالسكاكي" الذي عرفها بقوله:« أن تذكر أحد طرفي المشبه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به،

---

[1] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص 113.

[2] سورة النساء، الآية 10.

[3] سورة الإسراء، الآية 24.

دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعيا أنه جنس الأسود، فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به»[1]

هو بهذا يوافق السيوطي في فكرة الإدعاء، وأنها تقوم على التشبيه وقد قسمها إلى قسمين:"مصرح بها ويقصد بها أن يكون الطرف المذكور هو المشبه به، والمكنى عنها أن يكون الطرف المذكور هو المشبه. قسم الأولى إلى استعارة تحقيقية وهي أن يكون المشبه المتروك شيئا متحققاّ إما حسيا وإما عقليا، واستعارة تخييلية يكون فيها المشبه المتروك شيئا وهميا"[2]، ثم نجده قد قسم التحقيقية إلى قطعية والتخييلية إلى احتمالية، وذلك بالإضافة إلى تقسيمات أخرى من: أصلية، تبعية، موشحة، مجددة.

وهذا ما تطرق إليه"الشريف الجرجاني" حين قال:«الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين»[3].

أما "أبو البقاء الكفوي" فيعرف الاستعارة على أنها:« اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له للمشابهة»[4].

هو يريد بالاستعارة الانتقال بالكلمة من معنى معروف إلى معنى خفي شرط وجود علاقة مشابهة.

وهو بهذا قد قسم الاستعارة في حد ذاتها إلى مكنية وتصريحية وهو ما ذهب إليه السكاكي، إلا أننا نجده قد اختلف معه في تقسيمات الاستعارة التصريحية، فالكفوي يرى أنّ هذه الأخيرة تنقسم إلقطعية واحتمالية، والقطعية قسمها بدورها إلى تحقيقية وتخيلية.

---

[1] السكاكي، "مفتاح العلوم ،" ص 369.

[2] المرجع نفسه، ص 373.

[3] الشريف الجرجاني،" التعريفات"، ص 20.

[4] أبو البقاء الكفوي،" الكليات"، ص100.

لكننا نجده قد وافقه في أنواعها باعتبار بنائها على التشبيه أنها تقوم على خمسة أنواع هي أن يكون:

1-المستعار منه والمستعار له إما حسيان والجامع حسي[1]: كما في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم [4]، فالمستعار منه"النار" والمستعار له هو"الشيب" والوجه هو الجامع والقرينة هو "الاشتعال" الذي هو من خواص النار فنجد أن الكلام هنا بليغ.

2-المستعار منه والمستعار له إما حسيان والجامع عقلي: نحو قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ يس [37]، فالمستعار منه هو "السلخ" والذي يعيني إزالة الجلد، والمستعار له"كشف الضوء عن مكان الليل"، وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتيب أمر على آخر، كترتيب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل وقد جاء الترتيب هنا بأمر عقلي.

3-المستعار منه والمستعار له عقليان والجامع عقلي: نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ يس [52]، فالمستعار منه هو "الرقاد" أو "النوم" والمستعار له هو "الموت" والجامع عدم ظهور فعل النوم والكل عقلي".

4-المستعار منه حسي والمستعار له عقلي والجامع عقلي: نحو قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ البقرة [214]، نجد أن المس صفة الجسم هو أمر محسوس والجامع اللحوق وهما عقليان".

[1] المرجع السابق، ص 103.

5-المستعار منه عقلي والمستعار له حسي والجامع عقلي:" نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ آل عمران [187]، فالمستعار منه "إلغاء الشيء" وراءه، والمستعار له التعرض للغفلة والجامع الزوال على المشاهدة "[1]وهو آمر عقلي.

فمن خلال هذه التعريفات اعتبر البلاغيون القدامى أن الاستعارة جزءا من المجاز حيث ينقل لفظهما من المعنى الأول إلى المعنى الثاني لعلاقة المشابهة.

وهذا ما ذهب إليه المحدثون أمثال" بن عيسى باطاهر" حيث أورد تعريفا لها: بقوله:«نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى المعنى الآخر لم يعرف به من قبل، لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي وتوجب إيراد المعنى المجازي»[2].

حيث ربط-هنا- الاستعارة بالمجاز والتشبيه، لأن الاستعارة أن تستعير صفة من شيء ما قد عرف بها، وهي عنده أبلغ من التشبيه لأنها أكثر مبالغة في الدلالة عن الصفة من التشبيه ففي التشبيه مثلا نقول:"فلان يتحدث بكلام كالعسل"[3]، فاوجد هنا فاصلا بين المشبه والمشبه به أي أنهما شيئان مختلفان.

أما في الاستعارة فنقول:"فلان يتحدث عسلا"، فالكلام الذي هو المشبه والعسل الذي هو المشبه به متحدان في شيء واحد وهنا مبالغة في الاستعارة لذلك نجدها أبلغ من التشبيه[4].

---

[1]المرجع السابق، ص 103.

[2]عيسى باطاهر،" البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات"، ص 253.

[3]المرجع نفسه، ص 254.

[4]المرجع نفسه، ص 254.

لكننا نجده قد اختلف معهم في تقسيمها إلى "عدة اعتبارات:

-حسب طرفيها إلى تصريحية ومكنية.

-حسب الكلمة التي تقع فيها إلى تبعية وأصلية.

-حسب توافق الطرفين إلى وفاقية وعنادية.

-حسب اقتران طرفيها ببعض الصفات إلى ثلاثة أنواع: موشحة ومجردة ومطلقة.

بالإضافة إلى الاستعارة التمثيلية"[1].

-يمكننا انطلاقا من التعريفات السالفة الذكر التي أدرجت تحت باب الاستعارة وما تضمنته من أمثلة توضيحية وتقسيمات، نجد أن السيوطي في تعريفه لها كان موافقا للتعريفات السابقة وليس مخالفا. غير أنه لم يورد أمثلة وشواهد على ما ذكر من مصطلحات تخص الاستعارة، وهذا ما جعله جافا على عكس سابقيه أما عيسى باطاهر فلم يخرج عن مسار سابقيه أيضا رغم اختلافه معهم في تقسيمها.

فالاستعارة إذن تعتبر من أدق أساليب البيان تعبيرا، وأكثرها تأثيرا، وأجملها تصويرا في تأدية المعنى، وقد أجمع البلاغيون على بلاغتها، واعتبروها أرقى منزلة من التشبيه، ويكمن سر بلاغتها في تأليف الكلام ونظمه وذلك باستعارة الكلمة المناسبة للمقام بوصفها في السياق الذي يحقق للمعنى الدقة والوضوح، وللتعبير إبداعا وروعة في الخيال، فترتقي بالكلام من المستوى اللغوي إلى المستوى الأدبي(الفني).

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 256- 261.

2-2- تعريف التشبيه:

أ-لغة:

ورد في "لسان العرب" في مادة"شَبَهَ"،«الشبه والشبه والشَبِيهُ: المثل والتَشْبِيهُ: التمثيل وفي حديث حذيفة: وذكر فتنة فقال:تُشْبِهُ مقْبِلَةً وتُبَينُ مُدْبِرَةً؛ قال شمر: معناه أن الفتنة إذا أقبلت شبهت على القوم وأرثهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يحل، فإذا أدبرت وأنقضن بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه كان على خطأ»[1].

وورد في "المصباح المنير" من مادة"شبه" «من شبه المعادن ما يشبه الذهب في لونه وهو أرفع الصُّفر، والشبه أيضا والشبيه مثل كريم، والشبه مثل: حمل المشابهة، وشبّهت الشيء بشيء أقمته مقامه أيضا، وشبّهته عليه تشبيها مثل: لبسته عليه تلبيسا وزنا ومعنى فالمشابهة المشاركة في معنى من المعاني والاشتباه الالتباس»[2].

ب-اصطلاحا:

ورد في تعريف التشبيه في العديد من الكتب البلاغية من بينها ما جاء به السيوطي في تعريفه للتشبيه حيث قال بأنه:«وصف الشيء بمشاركته آخر في المعنى»[3]،وحسب هذا الفهم يتضح لنا جليا أن التشبيه يكون بين شيئين يشتركان في صفة تجمع بينهما، أي تشبيه شيء بشي آخر مع وجوب الإتفاق في المعنى الواحد.

---

[1] ابن منظور،" لسان العرب"، ج13، ص503.

[2] الفيومي، "المصباح المنير"، ص 115.

[3] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص 113.

من خلال هذا التعريف نجد أن السيوطي قد اكتفى بتعريف التشبيه ولم يقدم تقسيما شكليا له وإنما أورده ضمنيا في السياق، كما أنه لم يذكر أركانا واضحة له.

ولتوضيح هذا التعريف أكثر نذكر المثال الآتي الذي يقول فيه الشاعر:

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

فالشاعر هنا شبه فتاة العهن بحب القنا والصفة التي تجمع بينهما هي الاحمرار لكون حب القنا يكون أحمر في الظاهر وأبيض في الباطن.

أما "السكاكي" ورغم اتفاقه في المعنى مع السيوطي إلا أنه صرح بأركانه وذلك في قوله:« ما يستدعي طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا في الوجه، افتراقا في الآخر، مثل يشتركان في الحقيقة ويختلفان في الصفة والعكس»[1].

فالسكاكي هنا يرى أن التشبيه يشترط وجود طرفيه، مع إمكانية اشتراكهما في الحقيقة أو في الصفة أو العكس، ومثال ذلك:

"أنف ومرسن فهما يشتركان في الحقيقة وهو العضو المعلوم، ويفترقان في اتصاف أحدهما بالإنسان واتصاف الآخر بالاختصاص بالمرسونات أما الاشتراك في الصفة والافتراق في الحقيقة مثل: طويلين جسم وخط"[2]، وقد قسم التشبيه إلى أربعة أنواع:

---

[1] السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص332.

[2] المرجع نفسه، ص 333.

طرفا التشبيه، وجهه، الغرض منه وأحواله في الغرابة والقبول والرفض، وقد أشار إلى أن طرفا التشبيه إما يدركا بالعقل: كالعلم إذا شبه بالحياة.

و"إما أن يدركا بالحس كالخد عند التشبيه بالورود "[1].

كما تحدث عن أغراض التشبيه ومراتبه وقسمها إلى ثماني مراتب:

أحدهما ذكر أركان التشبيه الأربعة وثانيهما ترك المشبه، وثالثهما ترك التشبيه ورابعها: ترك المشبه والتشبيه، وخامسها: ترك وجه التشبيه، وسادسها: ترك المشبه ووجه الشبه وسابعها: ترك التشبيه ووجه الشبه أما ثامنها فيكون بإفراد المشبه به في الذكر[2].

بالإضافة إلى هذا قدم السكاكي تقسيما لوجه التشبيه فهو إما أن يكون أمرا واحدا أو غير واحدا، وجعل الواحد يتفرع إلى حسي وعقلي وهذا ما تناولناه سابقا،"الغير الواحد إما أن يكون في حكم واحد: مفرد بمفرد كتشبيه المرآة بالشمس في اللمعان والإستدارة أو مركب لمركب كما في قوله:

كَأَنَ مَثَار النَقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا، لَيْل تَهَاوَى كَوَاكِبُه

نجده هنا شبه النقع الأسود بالليل المظلم والسيوف البيض بالكواكب المشرقة.

"أما ليس في حكم واحد فينقسم حسبه إلا ثلاثة أنواع تتكون من أمور:

1- حسية: كتشبيه فاكهة بأخرى في اللون والطعم والرائحة.

---

[1] المرجع السابق، ص 332- 333.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 355.

2-عقلية: كتشبيه بعض الطيور بالغراب في حدة النظر، وكمال الحذر وإخفاء السفاد.

3-بعضها حسي وبعضها عقلي: كتشبيه الإنسان بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وعلو المرتبة"[1].

"كما نجده تطرق إلى مفهوم التشبيه التمثيلي حيث تحدث فيما يتعلق بشروط وضع التمثيل فحصره في شرطين الأول أن يكون وجه الشبه فيه عقليا غير حقيقيا، والثاني أن يكون مركبا"[2].

وقد ذهب "الشريف الجرجاني" إلى أن التشبيه هو«الدلالة على اشتراك الشيئين في وصف من الأوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس»[3]، فالتشبيه هنا هو الدلالة الحاصلة في اشتراك شيئين في صفة واحدة.

والتشبيه عنده قسمان: مفرد ومركب، وللتوضيح نذكر المثال الآتي في قوله صلى الله عليه وسلم:"إنّ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا" رواه البخاري، ففي الحديث شبه العلم بالغيث ومن ينتفع به بالأرض الطيبة.

وهو تشبيه مفرد، أما المركب جاء في قوله صلى الله عليه وسلم:"إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة" رواه البخاري.

فوجه الشبه هنا عقلي منتزع من عدة أمور فكان أمر النبوة في مقابلة البنيان[4].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 337- 338.

[2] أحمد مطلوب، "فنون بلاغية البيان، البديع"، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975م، ص 68.

[3] الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 52.

أما "الكفوي" فلم يخرج في تعريفه للتشبيه عما جاء به الجرجاني على انه:«هو الدلالة الحاصلة في اشتراك شيئين في صفة واحدة»[1]، فهما هنا لم يحددا طرفا التشبيه، على عكس السكاكي، لكن الكفوي اختلف معهم في تقسيمه له، حيث نجده قد ذكر: التشبيه المقلوب، تشبيه مطلق، تشبيه مشروط، تشبيه الكناية، تشبيه التسوية، تشبيه المعكوس، تشبيه الإضمار، تشبيه التفضيل، تشبيه محسوس بمحسوس، تشبيه معقول بمعقول، تشبيه معقول بمحسوس، وتشبيه المحسوس بالمعقول، وتشبيه مؤكد.

"وقد وضع شروطا للتشبيه تمثلت في: تشبيه الأدنى بالأعلى في المدح، تشبيه الأعلى بالأدنى في الذم، ألا تستعمل (مثل) إلا في حال أو صفة، دخول أداة التشبيه على المشبه به، وقد تدخل على المشبه لقصد المشابهة وقد ذكر أن التشبيه أعم من الاستعارة"[2].

ومن هنا يتبين لنا أن كل هذه التعريفات التي أقرها البلاغيون القدامى تؤدي إلى معنى واحد هو أن التشبيه يتم بربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات، رغم الاختلاف في تقسيمه وتعدد أنواعه وأركانه.

أما فيما يخص المحدثين فنجد"مصطفى المراغي" قد أشار إلى التشبيه بأنه:«إلحاق أمر(المشبه) بأمر(المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكأن وما في معناهما) لغرض فائدة»[3].

وهو هنا قام بذكر أركان التشبيه الأربعة وقام بتقسيمه باعتبار الطرفين إلى حسي وعقلي وإلى مفرد ومركب، كما تناول دراسة لوجه الشبه الذي عرفه بأنه:«الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه»[4]، وقسمه إلى عدة أقسام: تحققي وتخييلي ومفرد ومركب.

---

[1] الكفوي، "الكليات"،ص 271.

[2] المرجع نفسه، ص 271-273.

[3] أحمد مصطفى المراغي،" علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"، ص 213.

[4] المرجع نفسه، ص 220.

كما قسمه باعتبار وجه الشبه إلى تمثيلي وغير تمثيلي، وفرق بين التشبيه والتمثيل، وذكر أنه أعم من التمثيل، فكل تمثيل تشبيه دون العكس، وإلى قريب متبدل وبعيد غريب.

وتحدث أيضا عن أدوات التشبيه: الكاف، كأن ومثل، مما يفيد معنى المماثلة والمشابهة، ويفرق بين الكاف وكان فالكاف يليها المشبه به وتدل على التشبيه، وكأن يأتي بعدها التشبيه وهو أبلغ منها لما فيه من توكيد أما باعتبار الأداة فقسمها إلى مؤكد ومرسل.

بالإضافة إلى حديثه عن التشبيه البليغ والتشبيه الضمني.

أما "أحمد الهاشمي" فلم يورد تعريفا للتشبيه، بل تناول ما أقره علماء البيان على انه«مشاركة أمر لأمر في المعنى»[1].

أي أنه يدل على مشاركة شيئين في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه.

وقد اتفق مع المراغي في تقسيماته غير أنه اختلف معه في حديثه عن وجه الشبه، فقد أضاف إليه المفصل والمجمل وقريب مبتذل وبعيد غريب.

ويتضح لنا مما سبق أن المحدثين لم يخرجوا عن دائرة التعريفات السابقة رغم اختلاف عصورهم، حيث استنبطوا مفهوم التشبيه من تعاريف القدامى له، كما نجدها تصب في معنى واحد، لكنهم توسعوا فيه بالدراسة والشرح والتفصيل.

[1] أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، ص 219.

فالتشبيه إذن هو أحد أكثر الأساليب استعمالا في فنون القول، وأكثر بلاغة وتوصيلا للمعاني المراد إبلاغها إلى الآخرين فقد طبعت النفوس على المقارنة بين الأشياء لملاحظة عناصر التشابه والاختلاف بينها، والتشبيه باعتباره أداة للإبداع في التعبير وخلق الجمال الفني وتحريك الوجدان، هو أحد أركان البلاغة منذ القدم، وهو ميدان تسابق فيه فحول البلغاء والشعراء، وللتشبيه خصائص تعبيرية كثيرة تجعله قادرا على ايراد المعاني الخفية في صورة واضحة وعرض الأفكار البعيدة بتعبيرات تجعلها قريبة.

2-3- تعريف الكناية:

أ-لغة:

ورد في"لسان العرب" في مادة"كَنَيَ" «والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط، وفي الحديث من تعزّ بعزاء الجاهلية فأعطوه بأير أبيه ولا تكنوا، وفي حديث بعضهم: رأيت علجا يوم القادسية وقد تكنّى وتحجّى أي تستر من كنّى عنه إذا ورّى، أو من الكنية، كأنه ذكر كنيته عند الحرب ليعرف وهو من شعار المحاربين في الحرب...وقال ابن سيده: واستعمل سيبويه الكناية في علامة المضمر»[1].

كما وردت في معجم"المصباح المنير" من مادة"كَنَى"،«إن كلام المرء في غير كنهه: أي غير وقته،ولا يشتق منه فعل"كنيت" بكذا عن كذا من باب رمى، والاسم الكناية وهي أن يتكلم بشيء يستدل به على المكنى»[2].

---

[1]ابن منظور، "لسان العرب"، ج15، ص 233.

[2]الفيومي، "المصباح المنير"، ص 207.

ب–اصطلاحا:

لقد عرف "السيوطي" الكناية بقوله:«ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم، وقيل: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه»[1].

أي أنها لفظ لا يقصد به المعنى الحقيقي، وإنما معنى ملازما له وهو المعنى المجازي، فكل تركيب لا يراد به ظاهر لفظه وإنما يقصد به شيء له علاقة معه.

فالكناية هنا تكون بالنظر إلى المعنى الذي نقصد أداءه فلا نعبر عنه باللفظ الدال عليه لغة، بل نقصد إلى لازم لهذا المعنى فنعبر ونفهم ما نريد، ومثال ذلك نذكر قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[2].

فعضه الأصابع هنا كناية عن الحسرة والندم.

وقوله تعالى عندما وصف رجل أنعم الله عليه بحديقة فيها نهر وشجر وثمر طيب فأدركه الغرور والكبر ولم يعرف لهذه النعمة حقها من الشكر حتى أهلكت شجره وثمره فقال تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[3].

كنّى تقليب الكفين عن الحسرة.

---

[1] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص 112.

[2] سورة الفرقان، الآية 27.

[3] سورة الكهف، الآية 42.

وهو نفس ما ذهب إليه "السكاكي" في قوله: «هي ترك التصريح بذكر شيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك»[1]، كما في قولنا: طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة.

وقد قسمها بحسب المراد منها إلى[2]:

-كناية عن موصوف: في قولنا: جاء المضياف وتريد به زيدا.

-كناية عن صفة: كقولنا عريض القفا، وهو كناية عن الأبله.

-كناية تخصيص الصفة بالموصوف: ومنها قول الشنفري الأزدي في وصف امرأة بالعفة:

يَبِيتُ بِمِنْجَاةٍ مِنُ اللّومِ بَيْتُهَا إذَا مَا بُيُوتٌ بِالمِلاَمَةِ حَلَّتِ

فهو هنا أراد أن يبين عفتها وبراءة ساحتها عن التهمة، وكمال تجاتها عن أن تلام بنوع من الفجور على سبيل الكناية، قصد إلى نفس النجوة عن اللوم، ثم لما رآها غير مختصة بتلك العفيفة، نسبها إلى بيت يحيط بها، تخصيص للنجاة عن اللوم بها".

والكناية عنده تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وايماء وإشارة،ثم فرق بينهما وبين المجاز في وجهين: أحدهما أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فقولنا: فلان كثير الرماد، فهو كناية عن كرمه وهذه الكناية لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي دون تأويل، أما المجاز فيمنع من إرادة المعنى الحقيقي كقولنا: في الحمام أسد وأن تريد معنى الأسد من غير تأويل لأن المجاز ملزوم بقرينة مانعة لإرادة الحقيقة.

---

[1] السكاكي،" مفتاح العلوم"، ص 402.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 403.

أما في الوجه الثاني: أن الكناية بنيت على الانتقال من اللازم وهو المعنى الحقيقي إلى الملزوم وهو المكنّى عنه وهي عكس المجاز.

كما عرفها "الشريف الجرجاني" بقوله: «هي كلام استتر المراد منه بالاستعمال وإن كان معناه ظاهرا في اللغة سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز فيكون تردد فيما أريد به فلا بد من البينة أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردد ويتعين ما أريد منه، وقيل: ما استتر معناه لا تعرف إلا بقرينة زائدة ولهذا اسموا التاء في قولهم: أنت والهاء في قولهم: أنه حروف كتابة»[1].

يعني هذا أن الكناية عبارة عن كلام دال على معنى خفي يعرف من خلال اتصاله بقرينة دالة عليه، سواء أكان المعنى حقيقي أو مجازي، فالجرجاني هنا اشترط وجود قرينة للتعبير عن المعنى على عكس ما جاء به السيوطي والسكاكي.

كما خص "الكفوي" الكناية «باسم وضع لعدد مبهم مثل، كم وكذا، أو لحديث مبهم مثل، كيت وذيت فهو كناية»[2].

أي أن الكناية عنده هي ذكر الشيء بأدواته ولوازمه.

---

[1] الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص157.

[2] أبو البقاء الكفوي،" الكليات"، ص 742.

وقيل: «هي ما استتر في نفسه معناه الحقيقي أو المجازي، فإن الحقيقة المهجورة كناية كالمجاز غير غالب الاستعمال، وما يقصد إليه الكلام إما منسوب إليه بأي نسبة كانت، وقد قسمها الكفوي كذلك إلى كناية بموصوف مثل ما يقصد بعريض الوسادة وهي كناية عن كثير النوم»[1].

كناية عن منسوب كطويل النجاد وهي كناية عن طول القامة.

وأخيرا كناية عن نسبة كقوله:

إنَّ السَّماحَةَ وَالمروءَةَ وَالنَّدى في قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلى ابنِ الحَشرَجِ

ففي هذا البيت يذكر ما يختص به ابن الحشرج من صفات وترك التصريح بأن يقول أنه مختص بها إلى كناية بأن جعلها قبة مضروبة عليه، والملاحظ أن الكناية والحقيقة عنده تشتركان في كونهما حقيقيتين وتفترقان في التصريح في الحقيقة وعدم التصريح في الكناية[2].

ونجد الجرجاني هنا قد اختلف مع السكاكي في تسمية الكناية "عن نسبة"، هذا الأخير الذي سماها كناية "صفة بموصوف"، كما أن السكاكي اختلف مع من جاء بعده في تسمية الكناية عن منسوب أو كما نعرفها الآن كناية عن صفة.

من خلال هذه التعريفات السابقة نخلص إلى أن ما قدمه السيوطي لم يخرج عن حلقة التعريفات السابقة فهو كما رأينا يبدو موافقا لهم ومكملا، إلا أنه لم يورد أمثلة على ذلك على عكس السكاكي والكفوي اللذان تناولا هذا المصطلح بالشرح والتفصيل.

---

[1] المرجع سابق، ص 761.

[2] المرجع نفسه، ص 761.

أما عن المحدثين فنجد "أحمد الهاشمي" يعرفها بقوله: «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي»[1]،وهو نفس ما ذهب إليه الجرجاني، وقد قسم الكناية بحسب المراد إلى: كناية بموصوف، كناية بصفة، وكناية بنسبة ،كما قسمها باعتبار الوسائط"اللوازم" والسياق إلى أربعة أقسام: تعريض، تلويح، رمز و ايماء.

ومن المحدثين كذلك "علي الجارم ومصطفى أمين" يعرفانها بقولهما: «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى»[2]، وهو نفس ما ذهب إليه القدماء.

ومثال ذلك قولنا: فلانة بعيدة مهوى القرط، ومهوى القرط هنا هو المسافة بين شحمة الأذن والكتف، وإن كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلا فبدل أن يقول: "امرأة طويلة الجيد"، ذكرنا ما يفيد اتصافها بهذه الصفة[3].

وتنقسم الكناية عنده كذلك إلى ثلاثة أقسام: قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة إذا كثرت الوسائط نحو: كثير الرماد وهو كناية عن كثرة الطبخ، وكثرة الضيوف، وكثر الجود.

كما تحدث عن خصائص بلاغة الكناية إذا كانت في التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بكناية ومن أمثلة ذلك قول العرب:

---

[1] أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، ص 287.

[2] علي الجارم–مصطفى أمين، "البلاغة الواضحة"، ص 125.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

أَلاَ يا نَخْلةً مِن ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْك وَرَحْمَةُ اللهِ السّلامُ

فإنه هنا كنّى المرأة التي يحبها بالنخلة[1].

نخلص في الأخير إلى أن المحدثين لم يضيفوا أي جديد فقد ساروا على نهج ما قدمه البلاغيون القدامى، فالكناية مظهر من مظاهر البلاغة وغاية لا يصل إليها من لطف طبعه، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها.

فالكناية إذن هي فن للتعبير عن المعاني بصورة دقيقة وجميلة وهي وسيلة من وسائل البيان فيها تبرز المعاني المعقولة في صورة محسوسة وبذلك تكشف عن معانيها وتوضحها وتبينها وتحدث انفعالا تعجز اللغة العادية عن تصويره، لأنها تكسي المعنى جمالا وبهاءا، فهي أبلغ من الإفصاح، والسر في ذلك أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها وقد برزت محاولات كثيرة لعلماء البلاغة للإحاطة بالكناية وتحديد مفهومها.

2-4- تعريف المجاز:

أ-لغة:

وردت في "لسان العرب" في مادة"جَوَزَ":«جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجووزا ومجازا، وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره، وجازه: سار فيه وسلكه والمجاز والمجازة: الموضع.

قال الأصمعي: جزت الموضع سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته وأجزته، أنفذته.

[1] المرجع السابق، ص132.

وقيل: إنه من الجوز القطع والسير، وتجوّز في كلامه أي تكلم بالمجاز»[1].

فمعنى المجاز في اللسان هو الموضع.

ووردت أيضا لفظة المجاز في معجم"المصباح المنير" في مادة"جَازَ":«جاز المكان جوز يجوزه جوزا وجوازا وجوازًا: سار فيه، وأجازه بالألف قطعه وأجازه أنفذه»[2].

فمعنى المجاز إذن في اللغة هو الموضع والمسار.

ب–اصطلاحا:

يعتبر المجاز مبحثا من مباحث علم البيان، إذ يعد من أهم الأبواب التي تناولها البلاغيون القدامى في كتبهم، وذلك بعد أن اقترن اسمه بذكر الحقيقة إلى جانبه ومن بين التعريفات التي عرجت عليه ما أورده"السيوطي" بقوله:«هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم»[3] ،بمعنى الانتقال بالأمر من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ولتوضيح ذلك نشير إلى انه هناك نوعان للانتقال من الحقيقة إلى المجاز:

1–الانتقال من اللازم إلى الملزوم: ويكون المعنى الحقيقي لازما للمعنى المجازي كقولنا:"بزغ الضوء" والمراد هو الشمس وهو مجاز مرسل لأن الضوء لازم للشمس، وأن قرينة البزوغ ليست وصفا حقيقيا للضوء بل للشمس.

---

[1]ابن منظور، "لسان العرب"، ج5، ص 326–329.

[2]الفيومي، "المصباح المنير"، ص 44.

[3]السيوطي،" مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص 112.

2-الانتقال من الملزوم إلى اللازم: أي المعنى الحقيقي للكلمة ملزوما للمعنى المجازي لها، كقولنا:"دخلت الشمس من النافذة، وملأت الحجرة" فالمقصود هو ضوء الشمس لا جرمها، وهو مجاز مرسل"[1].

وقد اكتفى السيوطي بذكر النوع الثاني فقط وأهمل النوع الأول.

بالإضافة إلى هذا نجده أشار إلى أنواع المجاز وهي: المجاز المفرد، والمجاز العقلي، ومن أمثلة هذا الأخير نذكر له ما جاء في قوله تعلى:﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَ حِينْ بِإِذْنِ رَبِهَا وَيَضْرِبُ الله الأَمثَالَ لِلنَاس لَعلهُم يَتَذَكَرُون﴾[2]،فالنخلة هنا لا تحدث الأكل، ولكن إذا حدثت فيها الحركة بقدرة الله ظهر ما كنز فيها.

ونجد "السكاكي" تطرق إلى هذا المبحث في كتابه"مفتاح العلوم"، حيث تحدث عنه وأورد تعريفا ولكن قبل ذلك عرج أولا على الحقيقة وقدم لها تعريفا في قوله:«هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع»[3]. أي استعمال الألفاظ في موضعها من غير تأويل، أما المجاز عنده«هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة المعنى في ذلك النوع»[4]، أي أن المجاز يكون بالاستعمال غير الحقيقي للكلمة، وذلك بوجود قرينة تمنع ورود المعنى الحقيقي ذلك كاستعمال لفظ"الغائط" مجازا فيما يفضل عن الإنسان من هضم متناولاته.

بعد ذلك انتقل السكاكي إلى ذكر أقسامه، فنجده قسمه إلى قسمان أساسيان هما: مجاز لغوي في المفرد، ومجاز عقلي في الجملة، ثم فرع المجاز اللغوي بدوره إلى قسمان: قسم يرجع إلى معنى الكلمة، وقسم يرجع إلى

---

[1] عبد العزيز قلقيلة، "البلاغة الاصطلاحية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م، ص 81، 82.

[2] سورة إبراهيم، الآية 25.

[3] السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص358.

[4] المرجع نفسه، ص 359.

حكم لها في الكلام، والراجع إلى معنى الكلمة قسمان: خال عن الفائدة ومتضمن لها وهو بدوره قسمان: خال عن المبالغة في التشبيه هو أن تتعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينها نحو: أن تراد النعمة باليد وهي موضوعة للجارحة كالضرب القطع والأخذ والدفع...وهو ما يقصد به مجازا مرسلا، والمفيد المتضمن للمبالغة في التشبيه وهو الاستعارة.

أما في حديثه عن المجاز العقلي فيقصد به إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غيره ما هو له لعلاقة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي نحو قولك: "أنبت الربيع البقل" فإسناد الفعل" أنبت" على الربيع إسناد مجازي لأن الذي ينبت الزرع هو الله وليس الربيع، وما الربيع إلا الزمن الذي يكون فيه الإنبات.

كما أنه ذكر أنواعا أخرى للمجاز فأشار مثلا إلى"مجاز الحذف" نحو قوله تعالى:﴿جَاءَ رَبُّكَ﴾ الفجر[22] بمعنى أمر ربك، ومجاز الزيادة نحو قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ الشورى [11] لزيادة هنا في حرف الكاف.[1]

وحاول "الجرجاني" كذلك وضع تعريف للمجاز فعرفه بأنه: «ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما، أما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور أو من حيث القرب والمجاورة»[2]، يتبين من خلال هذا القول أن المجاز هو الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وهذا ما أشار إليه السكاكي.

غير أنه يخالفه في شرط وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، كإطلاق "اسم الأسد على الرجل الشجاع"، وفيما يخص أنواعه أشار إلى أنه هناك مجاز عقلي ومجاز لغوي ومجاز مركب: ويقصد به اللفظ المستعمل

---

[1] المرجع السابق، ص 360.

[2] الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص 169.

فيما شبه بمعناه الأصلي، حيث يقال للمتردد في أمر:"إنّي أراك تقدم رجلا وتؤخر رجلا أخرى"، المجاز المجمل وهو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل كلفظ الصلاة فهي في اللغة الدعاء وذلك غير المراد بها وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل، فنبحث في المعنى الذي جعلت الصلاة لأجله أهو الخشوع والتواضع أم الأركان المعلومة ثم نتعدى على صلاة الجنازة أيُصلى أم لا"[1].

وعلى هذا النحو سار "الكفوي" فنجده قد أورد نفس التعريف الذي قدمه الجرجاني للمجاز في قوله:«اسم أريد به غير موضوعه لاتصال بينهما»[2].

كما تناول نفس التقسيمات أي أنه هناك مجاز لغوي في المفرد ويسمى مجازا في المتجرد، ومجاز عقلي في الجملة ويسمى مجازا في الإثبات وكذلك يطلق عليه إسنادا مجازيا، إلا أنه أضاف نوعا آخر للمجاز وسماه مجاز المجاز ويعرفه بأن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فيتجوّز المجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما نحو قوله تعالى: [3]﴿أَنْزَلنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ الأعراف [26]، المنزل عليهم ليس اللباس بل الماء المنبت للزرع متخذا منه الغزل المنسوج منه اللباس.

إضافة إلى هذا أشار الكوفي إلى أن المجاز لا يكون إلا مع قرينة فحدد نوعها بأن تكون لفظية.

من خلال ما مر بنا من تعريفات القدماء للمجاز يتضح لنا أنها تصب في قالب واحد هو أن المجاز يكون بالاستعمال غير الحقيقي للكلمة مع شرط وجود علاقة تربط بين المعنيين ومع قرينة تمنع ظهور المعنى الحقيقي.

---

[1] المرجع السابق، ص 170.

[2] أبو البقاء الكوفي، "الكليات"، ص 804.

[3] المرجع نفسه، ص 204.

أما فيما يخص المجاز عند المحدثين فنجدهم لم يخرجوا عن دائرة التعاريف التي قدمها البلاغيين القدامى، فنجد السيد "أحمد الهاشمي" يعرفه بأنه:«اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي»[1].

بمعنى الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي يكون بعلاقة، وكذلك قرينة وأشار إلى أن العلاقة قد تكون متشابهة فيصبح استعارة، وإذا كانت غير المشابهة عد مجازا مرسلا وأن القرينة قد تكون لفظية أو حالية بمعنى أنه لم يحصرها في نوع واحد. والمجاز عنده أربعة أقسام:1/"مجاز مفرد مرسل "يقوم على علاقة غير المشابهة وله علاقات كثيرة نذكر منها:

السَبَبِيَة:هي أن يكون الشيء المنقول عنه سببا ومؤثرا في غيره نحو قولنا:"رعت الماشية الغيث"، أي "النبات" بمعنى أن الغيث أي المطر سبب في النبات ونوع القرينة هنا لفظية وفي كلمة"رعت".

المُسَبَبِيَة: هي أن يكون المنقول عنه مسببا وأثرا لشيء آخر نحو قوله تعالى:﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ غافر [13]، أي المطر هو المسبب للرزق.

الكُلِيَة: ويقصد بها كون الشيء متضمنا للمقصود وغيره نحو قوله تعالى:﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ البقرة [19] فالمقصود ليس الأصابع بل الأنامل والقرينة هنا حالية، أي استحالة إدخال الأصبع في الأذن. [2]

---

[1]أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، ص251.

[2]المرجع نفسه، ص 251-252.

هذا وبالإضافة إلى علاقات أخرى: جزئية، اللازمية، الملزومية، الآلية والمطلقة...الخ، 2/"مجاز مفرد بالاستعارة"، 3/"مجاز مفرد مرسل" 4/"و"مجاز مركب مرسل". وهو بذكره لهذه العلاقات يكون قد أضاف شيئا للمجاز.

نخلص من الحديث السابق حول مصطلح المجاز وما ينطوي تحته من تعريفات وأنواع عند القدماء والمحدثين، أن التعريف الذي قدمه السيوطي لم يخرج عن حلقة التعريفات السابقة فهو كما رأينا كان موافقا لهم، غير أنه لم يورد أمثلة وشواهد توضح ذلك.

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن المجاز لا بد في تعريفه أن يكون متضمنا أربعة أمور: الوضع الأول (معنى حقيقي)، الوضع الثاني (معنى مجازي)، وقرينة وعلاقة، وللمجاز بلاغة في الكلام ومنزلته الفصاحة، بإزالته للغموض عن اللغة.

من خلال ما سبق نخلص إلى أن علم البيان بمباحثه المتنوعة، يسعى إلى الظفر بالمعاني إلى درجة الإبداع الفني والجمالي، والمتعة فهو قادر على تجسيد المعاني والأفكار في صورة بديعة من شأنها التأثير في النفوس وهو علم نستطيع بواسطته أن نؤدي المعنى الواحد بطرائق مختلفة من اللفظ بعضها أوضح من بعض كالتشبيه، والاستعارة والكناية والمجاز، وهذه الصور هي التي تكسب الكلام جمالا يستحسنه المتلقي، مما يجعلها قريبة إلى العقل والوجدان.

ويأتي التأثير في النفوس أساسا بتلك الصور الأدبية الجميلة، وقدرة البليغ على رسم هذه الصورة الحية المتحركة، وعرضها في صورة المحسوسات حتى تجد طريقها إلى النفس والقلب على حد سواء.

3- مصطلحات علم البديع:

3-1-المحسنات المعنوية:

3-1-1-تعريف الإيهام:

أ- لغة:

ورد في معجم "المصباح المنير" من مادة "وَهَمَ" وَهَمَ إلى الشيء وهما من باب وعد سَبَقَ القلب إليه مع إرادة غيره، ووهمت وهمًا وقع في خلدي والجمع أوهام وشيء موهوم وتوهمت أي ظننت، ووهم في الحساب يوْهَم وَهَمَا مثل غلط يغلط غلطًا وزنًا ومعنا"[1]

ب-اصطلاحا:

يعد الإيهام ضرب من ضروب المحسنات البديعية المعنوية، ويطلق عليه اسم التورية والتخييل وقد عرّفه السيوطي على أنه «ما لا يجامع شيئًا مما يلائم القريب»[2]بمعنى هو ما لم يذكر فيه لازم من لوازم المعنى القريب ولتوضيح هذا القول نضرب المثال الآتي: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3] فلفظ "استوى" له معنى قريب غير مراد وهو الاستقرار والجلوس وهو كان قريبا لكثرة استعمال لفظ الاستواء في هذا المعنى، ولكن المعنى المراد هو الاستعلاء بالغلبة والقهر والسلطان وهو المعنى المراد دون الأول، لوجود قرينة هي استحالة المعنى الأول على الله تعالى.

---

[1] الفيومي، "المصباح المنير"، ص258.

[2] السيوطي، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص116.

[3] سورة طه، الآية 5.

وكذلك كقول الشاعر:

حَمَلْنَاهُمْ طَرًا عَلَى الدَهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمْ بِالطِعاَنِ مُلَابِسًا

فهنا لفظ "الدهم" له معنيان: قريب وهو الخيل السود وهو ليس المراد وبعيدا وهو القيود الحديدية السوداء وهو المراد"[1]. فهنا المعنى القريب مجرد لم يقترن بشيء.

وتحدث السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" حديثا موجزا عن الإيهام ورأى«أنه أن يكون للفظ استعمالان: قريب وبعيد، فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد»[2].

ومن هنا يتبين لنا أن الإيهام استعمال لفظ له معنيان أحدهما قريب، والآخر بعيد، وهو يقصد به البعيد ويوري عنه بالقريب.

وقد مثّل له السكاكي كذلك بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه [5].

المعنى القريب هو الجلوس والاستقرار والمعنى البعيد المراد هو الاستلاء بالقوة والغلبة والسلطان. [3]

وتعرض له "الجرجاني" في كتابه التعريفات وعرفه كذلك: «بأن يذكر لفظ له معنيان قريب وغريب فإذا سمعه الإنسان سبق إلى فهمه القريب ومراد المتكلم الغريب»[4] وهذا ما اقره السكاكي حيث يذكر المعنى القريب ويراد به المعنى البعيد.

وحدى "الكفوي" حدو سابقيه في تعريفه للإيهام حيث قدم له نفس التعريف.

---

[1] عبد العاطي غريب علام، "دراسة في البلاغة العربية"، منشورات جامعة قازيونشن، بن غازي، ط1، 1997، ص 186.

[2] االسكاكي، "مفتاح العلوم"، ص427.

[3] المرجع نفسه، ص 427.

[4] الشريف الجرجاني،" التعريفات"، ص 37.

من خلال هذه التعريفات نصل إلى ملاحظة مفادها أن السيوطي لم يخرج كثيرا على ما قدمه البلاغيين القدامى إلا أننا نجده قد حصره بالمعنى القريب المجرد، وهو أحد أنواع التورية، في حين حصره كل من السكاكي والجرجاني و الكفوي بذكر معنيين قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد.

وإذا عرّجنا على تعريفات المحدثين لمصطلح الإيهام نجدهم لم يخرجوا عمّا قدمه القدماء فأطلق عليه مصطفى المراغي اسم التورية وهو «ذكر المتكلم لفظًا له معنيان أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ويريد المعنى البعيد، ويروى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه يريده وهو ليس بمراد»[1] ومثل له يقول الشاعر:

وَصَاحِبٍ لَمَا أَتَاهُ الْغِنَى تَاهَ وَنَفْسُ المرْءِ طَمَاحَهْ

وَ قِيلَ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يَدًا تَشْكُرُهَا قُلْتُ وَلاَ رَاحَهْ

لكلمة الراحة هنا معنيان: قريب وهو الكف وهو المتبادر بقرينة ذكر اليد والمعنى البعيد المراد هو ضد التعب.

في الختام يمكننا القول أن مصطلح الإيهام من أهم مباحث علم البديع المعنوية التي تكسب المعنى قيمة وتأسر القُرّاء، وتشد الأذهان وذلك من خلال التعبير عن المعاني والسمو بها إلى درجة الإبداع والجمال والمتعة وتحريك النفوس، وإثارة رغبة البحث لدى القُرّاء على المعنى المراد فهو يصب في مفهوم واحد، أن يذكر للفظ معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد.

[1] أحمد مصطفى المراغي،" علوم البلاغة"، ص 27.

3-1-2-تعريف المطابقة:

أ- لغة:

وردت في اللسان في مادة "طَبَقَ" «قد طابقهُ مطابقةً وطِباقًا، وتَطابقَ الشيئان، تساويا، والمطابقةُ والتطابقُ الاتفاق بين شيئين إذا جعلتهما على حدو واحدٍ وألزقتهما، وهذا الشيء وقف هذا وفاقه وطباقهُ طباقة مطبقةٌ، وقالبه بمعنى واحد ومنه قولهم: وافق شنّ طبقة، وطابق بين قميصين لبس أحدهما على الآخر، السموات الطباق: سميت بذلك بمطابقة بعضها بعض أي بعضها فوق بعض وقيل: لان بعضها مطبق على بعض»[1].

كما وردت أيضًا في معجم "المصباح المنير" في مادة "طَبَقَ" «طبق من أمتعة البيت والجمع أطباقٌ مثل سبب وأسباب وطِباقٌ أيضا، مثل: جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له جميع جوانبه كالغطاء له، ومنه يقال: أطبقوا على الأمر بالألف إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين»[2]

فهي في اللغة إذن تعني التوافق والتساوي والجمع بين الشيئين المتفقين.

ب-اصطلاحا:

تعد المطابقة إحدى مباحث علم البديع المعنوية التي كثرت تعاريفها وتنوعت، فنجد السيوطي وقف على مفهومها وعرفها بأنها:«الجمع بين معنين متقابلين في الجملة»[3] أي أن المطابقة تكون بالجمع في الكلام بين

---

[1] ابن منظور، "لسان العرب" ج10، ص209.

[2] الفيومي، "المصباح المنير"، 140.

[3] جلال الدين السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسم"، ص115.

معنيين متضادين، غير أن السيوطي لم يحدد معنى التقابل سواءً كان بالتضاد أو الإيجاب والسلب، ولتوضيح هذا القول أكثر نذكر المثال الآتي في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾.[1]

كما نجده في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، وَلَا الظِّلُّ ولا الْحَرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾.[2]

فقد جمع هنا بين الأعمى الذي يقصد به الكافر ويعني به الجهل والظلالة وبين البصير ويقصد به المؤمن ويعني به العلم والهدى.

وجمع أيضا بين الظلمات ويقصد بها الظلال، وبين النور ويقصد بها الهداية وبين الظل والمراد به نعيم الجنة، وبين الحرور والمراد به عذاب النار، وبين الأحياء و الأموات وهما المؤمنين والكافرين، فلكل ضد من هذه الأضداد التي تتطابق مع بعضها البعض في المعاني العميقة والدقيقة.

وللإمعان أكثر في هذا المفهوم، نتطرق إلى ما أقره السكاكي في هذا الشأن، حيث يعرفها بأنها: «أن تجمع بين متضادين»[3] أي أن الجمع في الكلام يكون بين ضدين كقولك مثلا:

أَمَّا وَالذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالذِي أَمَرَهُ الأَمْرُ

---

[1] سورة البقرة، آية 179.

[2] سورة فاطر، آية 19-22.

[3] السكاكي: "مفاتيح العلوم"، ص434.

فالتضاد وقع في هذا البيت بين كلمتي "البكاء" و"الضحك" في الشطر الأول، و"الموت" و"الحياة" في الشطر الثاني.[1]

إلى جانب هذا التعريف نجد "الجرجاني" يعرف المطابقة: «بأن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا اشترطتها بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط»[2]، فهو هنا ربط معنى المطابقة بالتوفيق والتضاد بين الألفاظ التي بنيت عليها هذه المطابقة بمعنى أن يكون هناك تقابل وتنافي ولو في بعض الصور كقوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِرُّهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ الليل [5-10][3] "فالإعطاء" والاتقاء" و"التصديق" شرط لليسرى والاستغناء" و"التكذيب" شرط للعسرى.

وأورد كذلك الكفوي تعريفا للمطابقة على أنها «الجمع بين الضدين في الكلام أو في بيت شعر»[4] بمعنى أن تكون بين اللفظ وضده "كالليل والنهار" و"البياض والسواد" وهي يكون في الكلام كما تكون في الشعر، بالإضافة إلى أنها تكون بالأضداد وغيرها عكس المقابلة التي لا تكون إلا بالأضداد، وتسمى كذلك بالطباق وهي قسمان: حقيقي ومجازي ويسمى "التكافؤ" وكل منهما يكون اما لفظي أو معنوي وإما طباق إيجاب أو طباق سلب.

ومن أمثلة المجازي: «قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَيتًا فَأَحْيَيْنَاه﴾ الأنعام [122] أي كان ضالا فهديناه.

---

[1] المرجع السابق، ص434.

[2] الشريف الجرجاني، "التعريفات" ،ص183.

[3] المرجع نفسه، ص184.

[4] أبو البقاء الكفوي، "الكليات"، ص183.

ومن أمثلة طباق السلب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ المائدة [44] الطباق بين كلمتين "لا تخشوا" "اخشون" وهو هنا وقع بين معنيين أحدهما مثبت وآخر منفي، ومثال الإيجاب قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى﴾ النجم [43] وقع بين كلمتين "الضحك" و"البكاء"».[1]

والكفوي بذكره لهذه الأقسام يكون قد أضاف شيئا للمطابقة عن سابقيه.

من خلال التعريف المذكورة أعلاه يتضح لنا أن مفهوم السيوطي للمطابقة لا يختلف كثيرا عن أسلافه من البلغاء لكونه نقل عنهم، فهو ينضوي تحت مفهوم واحدٍ هو أن المطابقة تكون بين ضدين في الكلام.

أمّا في تعريف المحدثين للمطابقة نجدهم لم يخرجوا عمّا قدمه سابقيهم فعرفها مصطفى المراغي: «المطابقة هي الجمع بين معنيين متقابلين».[2] هو يقصد بالتقابل سواء كان تضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم أو ما شابه ذلك، وسواءً كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا، ولعل هذا التعريف يوضح أكثر ما قاله السيوطي، فنجده أورد لها تقسيمات: «القسم الأول:

1-مطابقة بلفظتين من نوع واحد سواء كان اسمين نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الكهف [18] ، أو فعلين.

نحو قوله تعالى:﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ ممَنْ تَشَاءُ و تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ و تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ آل عمران [26].

---

[1] المرجع السابق، ص 183.

[2] أحمد مصطفى المراغي، "علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"، ص32.

أو بحرفين لقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة [286].

2- مطابقة بلفظين من نوعين: نحو أحي الموت بإذن الله بمعنى "الحياة" و"الموت".

ثانيا: تنقسم إلى: طباق الإيجاب، وطباق السلب» [1]

إلى جانب هذا التعريف نجد تعريفات أخرى قدمت لقسم المطابقة من بينها ما أورده أحمد مطلوب في معجمه المصطلحات البلاغية وتطورها الذي يقول فيه: «المطابقة هي التضاد والتطبيق والتكافؤ والطباق».[2]

إذ يتبين ضمن هذا التعريف أن المطابقة لها أربعة تسميات وكل تسمية منها تصب في النهاية في قالب واحد عنوانه المطابقة.

في نهاية المطاف وذلك بعد تطرقنا إلى بعض التعريفات التي تناولها مختلف العلماء والبلغاء القدامى والمحدثين خاصة وأن هذا الأخير لم يخرج عن بوتقة القدماء حول مصطلح المطابقة وأقسامها ينبغي لنا أن نختم القول أن المطابقة هي إحدى أروع المحسنات المعنوية أثرا في تجميل الأسلوب، لأن الضد كما يقال يظهر حسنه الضد، وهي لا تقف عند الألفاظ بل تتجاوزها إلى المعاني مما يضفي على الكلام جمالا وحسنا ويزيده رونقا وبيانا.

[1] المرجع السابق، ص 32.

[2] أحمد مطلوب، معجم"المصطلحات البلاغية وتطورها"، مكتبة لبنان، ناشرون، 2000م، ص626.

3-2- المحسنات اللفظية

3-2-1-تعريف الترصيع:

أ-لغة:

ورد في لسان العرب في مادة "رَصَعَ": التَرْصِيعُ: التركيب، يقال: تاج مرصعٌ بالجواهر والسيف مرصع أي محلى بالرصائعِ، وهي حلق يحلى بها، الواحدة رصيعة، ورصَعَ العقد بالجواهر: نظمه فيه بعضه إلى بعض وفي حديث قس: رصع أيهقان، يعنى أن هذا المكان قد صار بحسن هذا البيت كالشيء المحسن المزين بالترصيع.[1]

وجاء في معجم "تاج العروس" من مادة "رَصَعَ"، الرصعُ، كالمنعِ: الضرب باليد، والرّصعُ يقال: رَصَعَ بالمكان، أي أقام به.

والرَّصيعة: العقدة التي في اللجام عند المعذَّرِ، كأنها فلسٌ، قال ابن دُريد: الرصيعةُ: حلية السيف المستديرة، أو كل حلقة مستديرة في حلية سيف أو سرج، أو غيره فهي رصيعةٌ، وقيل: طعنٌ أرصع: تنبع بالدم.

ورصّع العقد بالجوهر ترصيعا: نظمه فيه وضم بعض إلى بعض: والمرصَعانُ، بالكسر: صلاءة عظيمة من الحجارة، وفهرٌ مدورةٌ تملأ الكهف، عن أبي حَنيفَة، وَرَصَعَتْ بهما: دَقّت.[2]

---

[1] ابن منظور،" لسان العرب"، ج8، ص125.

[2] مرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، ص95.

ب-اصطلاحا:

يعد الترصيع من مباحث علم البديع ويعتبر من المحسنات اللفظية التي تُضفي على اللفظ متعة وتعطيه إيقاعا ونغمة، وقد تعددت تعاريفه وتنوعت من قبل الباحثين، فقد عرّفه "السيوطي" بقوله: «أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز، أو متقاربتها».[1]

أي أنه ما كان في الأول مقابلا لما في الثانية في الحرف الأخير وزنا وتقفية.

ولتوضيح ذلك نعتمد على الأمثلة الآتية:

- إنّ بعد المطر صحوًا، وإنّ بعد الكدر صفوًا.

فجاء التصريع بين كلمتين "صحوا وصفوا"

- ليكن إقدامك توكلاً، وليكن إحجامك تأملاً

جاء الترصيع هنا في قولنا "توكلاً وتأملاً"

- أو كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾[2]

فالترصيع هنا جاء في "آخذيه" و"فيه" على نفس الوزن.

- وهو نفس ما جاء به "السكاكي" إلا أنه تناوله بأمثلة وشواهد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ الغاشية الآية [25-26].

---

[1] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص120.

[2] سورة البقرة، الآية 267.

وأصل الحسن فيه أن تكون الألفاظ توابع للمعاني وليس العكس بحيث لا تكون متكلفة، إذ من الضروري أن تكون قائمة على إيقاع واحد في الوزن والمخرج.[1]

أمّا "الشريف الجرجاني" فقد قال فيه: «هو السجع الذي في إحدى القرينتين أو أكثر ما يقابله من الأخرى في الوزن والتوافق على الحرف الآخر، المراد من القرينتين هما المتوافقتان في الوزن والتقفية».

وفي قول آخر: «أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز».

كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ الإنفطار [13-14].[2]

فالجرجاني هنا عدّ الترصيع نوع من الأسجاع التي تُطبع في ظاهر لفظه ويكون ذلك باتفاق جملتين أو أكثر في عدد الكلمات مع اتفاق كل كلمة مع ما يقابلها في الوزن وفي الحرف الأخير.

وقد ذهب "الكفوي" كذلك إلى أنّ الترصيع: «هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها»[3]

وما نلاحظهُ أن الكفوي قد تناول نفس تعريفات من سبقه لكنه اختلف معهم في كونه الترصيع نوع من الطباق.

مما سبق نخلص إلى أن البلاغيين القدامى ورغم اتفاقهم وتواضعهم على نفس التعريف إلا أنهم اختلفوا في نوعه فنجده عند الشريف الجرجاني نوع من الأسجاع، أما عند الكفوي فهو نوع من الطباق.

ولم يخرج البلاغيون المحدثون عن هذا الإطار فنجد من بين التعريفات التي قدمت للترصيع ما جاء به حسن المراغي في قول: «أن تقابل كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت لفظة على وزنها ورويها»[4]

---

[1] االسكاكي، "مفتاح العلوم"، ص432.

[2] الشريف الجرجاني، "التعريفات"، ص50.

[3] أبو البقاء الكفوي، "الكليات"، ص312.

[4] محمد أحمد حسن المراغي، "في البلاغة العربية-علم البديع"، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص130.

أي أنه اتفاق كلمة أو عدد من الكلمات مع ما يقابلها في الوزن وفي الحرف الأخير مع اختلاف المعنى.

ومن أمثلته في الشعر: قول ابن نبيه الشاعر:

فحريقٌ جَمْرةٍ سيْفِهِ لِلْمُعتَدِي ورحيقُ خمرةٍ سَيْبِه لِلْمُعْتَفِي

فالترصيع وقع هنا في جميع ألفاظ البيت، فكلمة (حريق) تقابلها (رحيق) و(جمرة) تقابلها (خمرة)، و(سيفه) تقابلها (سيبه)، و(المعتدي) تقابلها (المعتفي)[1]

والملاحظ أن تكرار الحرف بحركته يعطي لنا جرسا موسيقيا ويطلق على هذا النوع حسن التقسيم وهو مصدر من مصادر الموسيقى الداخلية.

أما "أحمد الهاشمي" فلم يخرج عن إطار ما قدمه من سبقه فقد تناول نفس التعريف كما أعطى مثالا عن التوافق في قوله تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ الإنفطار [13-14].

ومثال التقارب في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الصافات [117-118][2]

وفي الأخير نخلص إلى أن ما جاء في كتب المحدثين عن الترصيع هو إعادة لمحتوى ما جاء في كتب القدماء وحتى الأمثلة نجدها نفسها، على غرار السيوطي الذي لم يورد أمثلة على ذلك.

مما سبق نخلص إلى أن الترصيع إحدى أروع المحسنات أثرا في تجميل الأسلوب، يُضفي على الكلام جمالا وحسنا ويزيده رونقا وبيانا، وهو محسن بديعي لفظي كثيرا الاستعمال في الأدب العربي ولا سيما في الشعر والنثر ويكون بجعل الجمل متوازية متشابهة الأوزان والنهايات كالسجع.

---

[1] المرجع السابق، ص130.

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 260.

3-2-2-تعريف السجع

أ- لغة:

وردت في "معجم الصحاح" في مادة "سَجَعَ"، «السجعُ الكلامُ المقفَّى، والجمع أسجاعٌ وأساجيع، وقد سجَعَ الرجل سجعًا وسجّعَ تسجيعًا، وكلام مسجعٌ.

قال أبو زيد: الساجع القاصد، وأنشد لذي الرمة:

قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا تَرَى وَجْهَ رَكْبِهَا إِذَا مَا عُلُوُهَا مَكْفَأً غَيْرَ سَاجِعٍ.

أي جائرا غير قاصد».[1]

ووردت أيضا في "معجم المصباح المنير" من مادة "سَجَعَتْ" «سجعت الحمامة سجعا من باب نفع هدرت وصوّتت، والسجع في الكلام سجع مشبه بذلك لتقارب فواصله، وسجع الرجل كلامه كما يقال نظمه إذا جعل سجل لكلامه فواصل كقوافي الشعر ولم يكن موزونا»[2]

ب-اصطلاحا:

يعتبر السجع من المحسنات اللفظية التي ينص اهتمامها على اللفظ والدور الذي ينفرد به دون غيره في إيضاح الأفكار، ومن التعريفات التي عرّجت على السجع وأفردت له بعض السطور في كتب متنوعة نجد التعريف

---

[1]- الجوهري، " الصحاح"، ص368.

[2]- الفيومي، "المصباح المنير"،ص 111-112.

الذي قدمه السيوطي إذ يقول فيه: «تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد»[1] ولتوضيح هذا التعريف أكثر نذكر المثال الآتي: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[2]

فقد انتهت جميع الجمل في آخرها بحرف الدّال. والجدير بالذكر أن السيوطي لم يورد مثالا على ذلك، وهو بتعريفه هذا يخص ورود السجع في الكلام المنثور.

في حين نجد أن السكاكي لم يقدم تعريفًا محددًا للسجع فقال عنه: «الأسجاع في النثر كما في القوافي وفي الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية»[3] أي أن السجع عنده يكون في الشعر والنثر على خلاف السيوطي الذي حصره في النثر.

وورد كذلك ذكرنه في كتاب التعريفات بأنه: «هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحدٍ في الآخر»[4]. وهذا ما تطرق إليه السيوطي، لكنه بالإضافة إلى ذلك أشار إلى أنواعا للسجع منها: "السجع المطرف وهو أن تتفق الكلمتان في حرف لا في الوزن "كالرّمم والأمم"، والسجع المتوازي وهو أن يراعي في الكلمتين الوزن وحرف السجع كالمحى والمجرى".[5]

أما الكفوي فنجده قد عرفه على أنه: «الكلام المقفى، أو موالاة على الروي، والسجع يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه»[6]، ما يتضمنه هذا القول أن السجع يكون في الشعر، وأن الفواصل تتبع المعاني ولا تكون

---

[1] السيوطي، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، ص 120.

[2] سورة الاخلاص، الآية 1-4.

[3] السكاكي، "مفاتيح العلوم"، ص434.

[4] الجرجاني، ا"لتعريفات"،ص101.

[5] المرجع نفسه، ص 101.

[6] الكفوي، "الكليات"، ص509.

مقصودة في نفسها، «هذا بالإضافة إلى أنه قد يكون في القرآن وغيره بخلاف الفاصلة، ردّا على من منعوا السجع في القرآن متمسكين بقوله: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الصافات [2-3].

إلى جانب هذا نجده يرى أن قصر الفقرات تدل على قوة المنشئ وأقل ما يكون من كلمتين نحو: قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ،قُمْ فَأَنْذِرْ،وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ المدثر [1-4]، أما الفقرات المختلفة فمن الحسن أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر غير كثير». [1]

من هنا يتبين لنا أن مفهوم السجع غير مستقر المعنى عند البلاغيين القدماء، فهناك من عده تواطؤ الفاصلتين في النثر، وهناك من جعله في الشعر، والبعض الآخر حصره في الشعر والنثر معًا لكنهم يشتركون في أنه يكون على حرف واحدٍ، ولكون التعريفات التي وجاءت كانت قريبة من بعضها، فهناك تقاطع واضح بينهما على اعتبار أن مصطلح السجع بين متناوليه.

أما فيما يخص المحدثين فنجدهم قد استنبطوا تعريفهم للسجع من التعريفات التي قدمها البلاغيين القدامى ولم يخرجوا عنها، فعرفه كلا من على الجارم ومصطفى أمين على أنه « توافق الفاصلتين في الحرف الأخير»[2] بمعنى أن التوافق في السجع يكون في الحرف الأخير، كما نجدهم قد أشاروا إلى أن أحسن السجع هو ما تساوت فقره، و أنهما لم يخُصَّا بالذكر وروده في النثر أو الشعر.

---

[1] المرجع السابق، ص 509.

[2] علي الجارم- مصطفى أمين، "البلاغة الواضحة البيان والمعنى والبديع"، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004م، ص447.

ونجد كذلك مصطفى المراغي لم يخرج عن تعريفه للسجع بأنه: «تواطؤ الفاصلتين في النثر على حرف واحدٍ»[1]

وقيل أيضا «هو في المنثور بإيزاء التصريع في المنظوم»[2] أي أنه في النثر كالتصريع في النظم، فأورد له شروطا في قوله: لا يحسن السجع كل الحسن إلاّ إذا استوفى أربعة أشياء:[3]

-أن تكون المفردات رشيقة أنيقة خفيفة على السمع.

-أن تكون الألفاظ تخدم المعاني إذ هي تابعة لها.

- أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة.

-تجنب التكرار بلا فائدة، أي أن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغادر ما دلت عليه الأخرى.

وقسمه إلى ثلاث أضرب: متوازي، مطرف وهذا ما أشار إليه الجرجاني إلا أن المراغي أضاف ضربا ثالثا وهو المصرع هو ما اتفقت ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية كقول الحريري:

فَهُوَ يَطْبَعُ الأَسْجاَعَ بِجوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ

«والسجع عنده يكون إمّا قصير نحو قوله تعالى في سورة المرسلات:﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ المرسلات [1]، وأما متوسط نحو قوله تعالى:﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ

---

[1] أحمد مصطفي مراغي، "علوم البلاغة المعني والبيان والبديع"، ص273.

[2] المرجع نفسه، ص273.

[3] المرجع نفسه، ص360-361.

مُسْتَمِرٌّ﴾ القمر [1]. وأما طويل كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ،وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الأنفال [43-44]».[1]

وأن أحسن السجع هو ما تساوت قرائنه فلا يحسن أن تكون مثلا، القرينة الثانية أقصر من الأولى كثيرا لأن السجع إذا استوفى أمده في الأولى بطولها وجاءت الثانية أقصر منها بكثير يكون كالشيء المبتور ولا يؤدي الذوق السليم.

بعد أن أمعنا الحديث في هذا المقام حول بعض التعريفات المتداولة تحت اسم السجع، والتي شهد لها الزمان بالبقاء والاستمرار والتداول، يمكننا القول أن السيوطي استطاع الإحاطة بالمعنى الاصطلاحي للسجع، ولو بشكل موجز وهو بذلك لم يخرج عن دائرة التعريفات التي قدمها البلغاء القدماء والمحدثين.

فالسجع إذن هو أسلوب بلاغي يكسب الكلام حسنا وجمالا ويمنحه الفصاحة والبيان، فبواسطته يصبح النثر مشابها للشعر من حيث الإيقاع، وعذوبة الموسيقى في المخارج والمقاطع، وقد أشار جمهور البلاغيين إلى بلاغته في الكلام، وقد اختلفوا في وقوعه في القرآن، فيرى أكثرهم أنه في القرآن يسمى فواصل وهي جمع فاصلة، وذلك تمييزا لأسلوب القرآن الكريم عن غيره من أساليب البشر.

والسجع لا يحقق غرضه البلاغي إلا إذا كانت مفرداته فصيحة خفيفة على الأسماع، بعيدة عن التكلف.

[1] المرجع السابق، ص 361.

مما سبق نخلص إلى أن علم البديع بمباحثه المختلفة يكسوا الكلام حلّة التزين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، ويوصله إلى المتلقي في أفضل صورة، وأجمل تعبير، وهو بمحسناته المعنوية يحسن المعنى، وبمحسناته اللفظية التي تستهدف تحسين اللفظ وتحسين المعنى بالتبعية، لأن التعبير عن المعنى باللفظ الحسن سيتتبع تحسينه فيؤدي ذلك إلى خلق نغم موسيقية ويضفي على النص قيمة جمالية تأسر العقول، وهذه المحسنات كثيرة العدد لما هو مبثوث في كتب البلاغة القديمة والجديدة.

الفصل الثاني

المصطلحات البلاغية عند جلال الدين السيوطي

أولا: سيرة جلال الدين السيوطي وحياته

1- حياته

2- مؤلفاته

3- قراءة في الكتاب

ثانيا: دراسة المصطلحات البلاغية

1- مصطلحات علم المعاني

2- مصطلحات علم البيان

3- مصطلحات علم البديع

الخاتمة

من خلال ما قدمناه في هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- المصطلح هو اللفظ الذي يتفق عليه البلاغيون ليدلوا به على شيء محدود ويميزوا به الأشياء عن بعضها البعض.

- البلاغة تجمع بين عدة أوصاف فهي علم وفن ووسيلة وغاية؛ فهي علم لأن لها قواعد تقوم عليها، وهي فن عندما نطبق تلك القواعد على نصوص مختلفة، وهي وسيلة لأنها أداة للتعبير، أما غايتها فهي الوصول بما أنتجه إلى درجة البلاغة.

- من خلال دراستنا للمصطلحات البلاغية عند جلال الدين السيوطي في معجمه "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، يتضح لنا أن السيوطي لم يضع قواعد جديدة للبلاغة، بل كان مقلدا لهم في تعريفاتهم، لمختلف الألوان البلاغية وذلك لكونه رجل موسوعي، قام بجمع خلاصة ما تحرر إلينا من أعلام البلاغيين، مركزا تنظيمه وتصنيفه البلاغي حول كتاب "مفتاح العلوم" "للسكاكي"، والذي شرحه بكتابه "عقود الجمان" نظما ثم نثرا فيما أسماه "بشرح عقود الجمان"، ومن هنا يكون الجهد في مقابلة معاني المصطلحات عنده، ثم عند غيره من مصادر يرجع إليها، من بينها مفاتيح العلوم للخوارزمي، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي...إلخ، وتتبين لنا شخصية السيوطي وذوقه في المصطلحات البلاغية ومقابلتها بنظائرها من المصطلحات للبلاغيين السابقين له أمثال الشريف الجرجاني، والمعاصرين له من بينهم أبو البقاء الكفوي ومن المحدثين كذلك أمثال أحمد الهامشي، وكان في توظيفه وانتقائه للمادة البلاغية وترتيبها معتمدا على ما تواضع عليه البلاغيون مرتكزا حول السكاكي في علمي المعاني والبيان ثم ما انتهى إليه التصنيف في علم البديع.

في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذا البحث، ونرجو أن نكون قد وفينا الموضوع حقه قدر المستطاع، فإن وفقنا فمن الله وإن كان هناك نقص فمن أنفسنا، والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: الكتب

1- ابن المعتز أبو العباس عبد الله، "البديع"، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990.

2- ابن جني أبو الفتح عثمان، "الخصائص"،تح: محمد علي نجار، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، دت.

3- الثعالبي أبو منصور، "كتاب فقه وأسرار العربية"، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، دط، دت.

4- العسكري أبو هلال، "الصناعتين (الكتابة والشعر)"، مطبعة محمود بيك، دب، دت، ط1.

5- السكاكي أبو يعقوب يوسف، "مفتاح العلوم"، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

6- أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، تح: يوسف الصميلي: المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

7- أحمد حسن المراغي، "في البلاغة العربية –علم البديع" دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

8- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2002.

9- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ومعهد الدراسات المصطلحية، الكتاب الطبي الجامعي، "علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية"، فاس، المملكة المغربية، دط، 2005.

10- بن عيسى باطاهر، "البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

11- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، "البيان والتبيين" تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.

12- القزويني جلال الدين الخطيب، "التلخيص في علوم البلاغة"، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي،دب، ط1، 1904.

13- حازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان، (دراسة موازنة)، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط2، المدينة المنورة، 2006.

14- خالد اليعبودي، "المصطلحية وواقع العمل المصطلحي بالعالم العربي"، دار ما بعد الحداثة، فاس، الرباط، ط1، 2004.

15- خليفة الميساوي، "المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم"، منشورات الاختلاف، الجزائر-الجزائر العاصمة، ط1، 2013.

16- الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن موسى، "مفاتيح العلوم"، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984.

17- زبير دراقي، " محاضرات في فقه اللغة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

18- سعيدة كحيل، "تعليمية الترجمة"، دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، دت.

19- شوقي ضيف، "البلاغة تطور وتاريخ"، دار المعارف، دب، ط6، دت.

20- صبحي الصالح، "دراسات في فقه اللغة"، دار العالم للملاين، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

21- عبد العاطي غريب علام، دراسة في البلاغة العربية، منشورات جامعة قازيونشن، بن غازي، ط1، 1997.

22- عبد العزيز عتيق، "تاريخ البلاغة العربية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.

23- عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.

24- عرفان مطرجي، "الجامع لفنون اللغة العربية والعروض"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

25- علي الجارم- مصطفى أمين، "البلاغة الواضحة البيان والمعنى والبديع"، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004.

26- علي القاسمي،"علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

27- القحطاني سعيد بن هادي، "التعريب ونظرية التخطيط اللغوي"، دن، بيروت، ط1، 2002.

28- محمد خليل الخلايلة، "المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي 963هـ"، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2006.

29- محمد خميس القطيطي: "أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون"، دار النشر والتوزيع، ط1، 2010.

30- محمد طبي، "وضع المصطلحات"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992.

31- محمد عبد القادر أحمد طرق، "تعليم اللغة العربية"، مكتبة النهضة المصرية، دب، ط5، 1986.

32- محمود فهمي حجازي، "الأسس اللغوية"، دار الغريب للطباعة، القاهرة، دط، 1993.

33- مصطفى طاهر الحيادرة،: "من قضايا المصطلح اللغوي "،عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2003.

34- نوح أحمد عبكل، "المصطلح النقدي والبلاغي عند الأمدي"، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

35- يوسف وغليسي، "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، الدار العربية للعلوم ناشرون، دب، ط1، 2008.

ثانيا: المعاجم والقواميس والموسوعات

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري، "لسان العرب" ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

2- الكفوي أبو البقاء، "الكليات"، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، دمشق، دط، 1992م.

3- أحمد مطلوب، "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها"، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دب، 1983.

4- أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان، البديع، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975.

5- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، دب، دط، 1979م.

6- التهانوي محمد علي، "موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون"، تح: علي دحروج، ج1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

7- الجوهري إسماعيل بن حماد، "معجم الصحاح"، تح أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.

8- الزبيدي مرتضى حسين، "تاج العروس"، تح: مصطفى حجازي، ج6، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، دط، 1969م.

9- السيوطي جلال الدين، "مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، تح: محمد إبراهيم عبادة، مزيدة ومنقحة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2008.

10- الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد، "معجم التعريفات"، تح: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.

11- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، "المصباح المنير"، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1987.

12- الفراهيدي الخليل ابن أحمد، "معجم العين"، تح: عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

13- مجمع اللغة العربية، "معجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

ثالثا: المجلات والدوريات

1- مجلة البصائر (مجلة علمية محكمة)، ج13، ع2، 2010.

2- مجلة التراث العربي، شبكة إتحاد الكتاب العرب، ع27، 2005.

3- مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية، ع31، 1998.

رابعا: الرسائل والأطروحات

1- بن مالك أسماء، "إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية معجم "المجيب" لأحمد العايد أنموذجا، "مشروع تعليمية اللغات والمصطلحياته، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات الأجنبية، شعبة الترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة.....	أ، ت
الفصل الأول: قراءة في المصطلح والبلاغة	
أولا: مفهوم المصطلح.....	02
1- التعريف اللغوي والإصطلاحي.....	02
2- نشأة المصطلح.....	06
3- أهمية المصطلح.....	11
4- آليات وضع المصطلح.....	12
ثانيا: المصطلح البلاغي وأقسامه.....	20
1- مفهوم البلاغة.....	20
2- نشأة البلاغة.....	25
3- نشأة المصطلح البلاغي.....	33
4- أقسام المصطلح البلاغي.....	34

الفصل الثاني:

أولا: سيرة جلال الدين السيوطي وحياته..... 41

1-حياته..... 41

2- مؤلفاته..... 42

3- قراءة في الكتاب..... 44

ثانيا: دراسة المصطلحات البلاغية..... 51

1- مصطلحات علم المعاني..... 51

2- مصطلحات علم البيان..... 65

3- مصطلحات علم البديع..... 90

خاتمة..... 108

قائمة المراجع..... 109